newspaper.al-vefagh.ir | al-vefagh.ir | 2411200075790005

السنة السابعة والعشرون ● العدد ٨٠٩٥ ● الثلاثاء ● ٢٢ محرم الحرام ١٤٤٨ ● ١٦ تير ● ٧ يوليو ٢٠٢٦ ● ٨ صفحات ● ايران: ١٠٠٠٠٠ ريال ● لبنان: ١٠٠٠ ليرة

الوفاق

صحيفة ايران الدولية

في أمان الله يا شهيد الله

٢ ‹

٣ ‹ الإمام الخامنئي كان من أوائل منظّري الفكر الاجتماعي في الثورة الإسلامية

٤ ‹ الإمام الشهيد؛ قائد كسر حدود الزمن خاص

٥ ‹ الإمام الشهيد نموذج القيادة الدينية في العصر الحديث خاص

٦ ‹ إستشهاد قائد الأمّة عزّز تماسك إيران ورسّخ نهج المقاومة خاص

٧ ‹ السيّد علي الخامنئي(رض)؛ حين تتحوّل القيادة إلى مشروع رؤية وموقف خاص

تشييع مُهيب لقائد الأمّة في طهران

في أمان الله يا شهيد الله

الوفاق/ في مشهد مهيب تغمره مشاعر الحزن والأسى، أقيمت في العاصمة طهران، أمس الإثنين، مراسم تشييع الجثامين الطاهرة لقائد الأمّة الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) وأفراد من عائلته الشهداء؛ وسط حشود غفيرة من المشيعين والمعزين. بدأت مراسم التشييع بمشاركة مليونية وحاشدة من الجماهير الوفية والثورية، وذلك عبر المسارات المعلن عنها. وقد انطلقت مراسم التشييع من شارع دماوند (شرق طهران)، عند الساعة السادسة صباحاً (+٣,٣٠ت.غ)، واستمر الموكب مروراً بساحة الإمام الحسين(ع)، ثم ساحة انقلاب (ساحة الثورة)، وصولاً إلى ميدان آزادي (غرب طهران)، ليتجه بعد ذلك إلى طريق «الشهيد لشكري» السريع في الجهة الغربية من المدينة. وكما أكد المسؤولون المعنيون، فإن الجثمان الطاهر للإمام الشهيد تمّ تشييعه برّاً، في مركبة خاصة أُعدّت لهذه المناسبة. وقد تدفق أهالي المحافظات والمدن الإيرانية المختلفة نحو العاصمة طهران عبر المنافذ الأربعة عشر المؤدية إليها، والتي شهدت ازدحاماً غير مسبوق جراء الزحف الجماهيري الهائل نحو العاصمة، وذلك للمشاركة إلى جانب أهالي طهران في تشييع القائد الشهيد. وشارك كبار المسؤولين في البلاد في مراسم التشييع، منهم: رئيس الجمهورية الدكتور مسعود بزشكيان، ورئيس السلطة القضائية حجة الإسلام غلام حسين محسني إيجئي، ووزير الخارجية سيد عباس عراقجي، وعدد من أعضاء الحكومة والوزراء، كما شارك عدد من كبار القادة العسكريين من القوات المسلّحة.

كل الجرائم في المنطقة سببها الصهاينة

في السياق، كتب رئيس الجمهورية، أمس الإثنين، على حسابه في شبكة «إكس»: إن القائد الشهيد علّم الجميع أن أعظم ثروة لإيران هي وحدة شعبها. وأضاف: اليوم ومن خلال العمل بالتعاليم الإلهية: «أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ» سنواصل مسيرة العزة والتقدّم والفخر لإيران، من خلال التعاطف والوئام والخدمة الصادقة للشعب.

وكان قد أكّد الرئيس بزشكيان، في حوار مع جهاز الإعلام الرسمي لمراسم تشييع قائد الثورة الإسلامية الشهيد، على أنه لا يقبل بكلمة «الوداع» مع قائد الثورة الشهيد، وقال: هذا في الحقيقة ليس وداعاً، بل هو عهدٌ على مواصلة الدرب. وأضاف: أتقدّم بالتعازي لاستشهاد قائدنا العزيز، وعائلته الكريمة، وسائر الأحباء الذين فقدوا أرواحهم في هذه الحرب من أجل عزّة إيران والإسلام ورفعتهما. وتابع: إن العدو، بدخوله هذه الحرب، أخلّ بجغرافيا المنطقة؛ لكنه في الواقع عزّز الوحدة والتضامن بين المسلمين، بل وأيقظ شعوب العالم تجاه ادعاءاته الزائفة.

وشدّد رئيس الجمهورية على أن العدو أثبت في هذه الحرب أن ما يطرحه من قضايا الحرية وحقوق الإنسان ما هي إلا أكاذيب، وتابع قائلاً: إن كل الجرائم التي ترتكب في المنطقة سببها الصهاينة، وذلك بدعم من أمريكا والدول الأوروبية.

وأشار الرئيس بزشكيان إلى إقامة مراسم الوداع المهيبة مع الإمام الشهيد، وقال: لا شيء أبلغ من لغة السلوك. قد يطلق الناس أقوالاً كثيرة؛ وأنا لو أردت أن أقول شيئاً، فلن يفهمه في النهاية سوى الناطقين بالفارسية؛ لكن سلوك الشعب وحضوره يفهمه العالم بأسره.

هذا ويتوجّه رئيس الجمهورية الدكتور مسعود بزشكيان إلى العراق اليوم الثلاثاء لحضور مراسم تشييع القائد الشهيد التي ستقام يوم غد الأربعاء في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة بالعراق.

وكانت قد انتهت، مساء الأحد، مراسم الوداع مع الجثمان الطاهر لقائد الثورة الإسلامية الشهيد وشهداء أسرته، بعد يومين كاملين من الحضور الجماهيري المليوني والمتواصل في مصلّى الإمام الخميني(رض) بطهران.

وانطلقت مراسم التوديع الجماهيري منذ صباح يوم السبت، وشهدت حضوراً حاشداً من مختلف شرائح الشعب، وعائلات الشهداء، والمسؤولين المدنيين والعسكريين.

وسيقام العزاء على جثمان قائد الثورة الشهيد اليوم الثلاثاء (٧ يوليو/ تموز) في مدينة قم المقدسة، ويوم الخميس (٩ يوليو/ تموز) في مدينة مشهد المقدسة، وسيوارى الثرى في مرقد الإمام الرضا(ع).

وستقام مراسم وداع وعزاء خاصة لقائد الثورة الشهيد يوم الأربعاء (٨ يوليو/ تموز) في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة بالعراق.

شرط المفاوضات الجادة هو الاستعداد التام للحرب

في سياق آخر، صرّح رئيس مجلس الشورى الاسلامي، خلال استقباله نائب الرئيس اليمني وعضو المجلس السياسي الأعلى لحركة أنصار الله محمد النعيمي، بأن أمريكا والكيان الصهيوني اضطرّا للاعتراف بحلفاء إيران في جبهة المقاومة، مؤكّداً أن شرط المفاوضات الجادة هو الاستعداد التام للحرب.

وفي هذا الاجتماع، صرّح محمد باقر قاليباف بضرورة تقريب الدول الإسلامية من بعضها البعض بوحدة وتماسك، وإخراجها من هيمنة أمريكا والكيان الصهيوني، وقال: لقد أظهر أنصار الله والشعب اليمني صمودهم في وجه الأعمال التي تنتهك القواعد الدولية وظلم الظالمين، وقدموا دليلاً على قوة جبهة المقاومة الموحدة في المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية.

إرساء السلام في لبنان والمنطقة غير ممكن إلّا عبر مسار إيران

كما قال قاليباف خلال لقائه، مساء أمس الأول، مع عدد من كبار مسؤولي حزب الله لبنان على رأسهم محمد فنيش القيادي البارز في حزب الله: توجد في مذكرة تفاهم إسلام آباد خطوط واضحة ومبادئ أساسية، ويأتي في مقدمتها حماية حلفاء الجمهورية الإسلامية الإيرانية في جبهة المقاومة ولبنان؛ مضيفاً: إرساء السلام في لبنان والمنطقة غير ممكن إلا عبر مسار إيران.

ورحّب رئيس مجلس الشورى الإسلامي، خلال هذا اللقاء، بالوفد اللبناني؛ مُعرباً عن شكره لمشاركته في مراسم تشييع القائد الشهيد للثورة الإسلامية، وقال في إشارة إلى معرفته الطويلة بتطورات الساحة اللبنانية: إن مقاومة حزب الله في الحرب الأخيرة شكّلت محطة تاريخية مفصلية، وأثبتت للعالم متانة العلاقة التي لا تنفصم بين فصائل المقاومة والجمهورية الإسلامية الإيرانية.

القضية الفلسطينية الشغل الشاغل للمجتمع الثوري الإيراني

كما صرّح رئيس مجلس الشورى الإسلامي، لدى لقائه وفداً رفيع المستوى من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة جميل مزهر، نائب الأمين العام للجبهة: ان جبهة المقاومة اليوم موحّدة، ونحن مسؤولون عن أمن ومصير جميع أطراف هذه الجبهة، بما فيها غزة ولبنان واليمن والعراق.

وفي هذا اللقاء، رحّب قاليباف بالوفد الفلسطيني وأشاد بحضوره، وأشار إلى الوضع الحساس والمتوتر الراهن عقب استشهاد قائد الثورة الإسلامية، قائلاً: إن زيارتكم في هذا الظرف تُشير إلى استمرار التنسيق والروابط الوثيقة بين مكونات جبهة المقاومة. لطالما كانت القضية الفلسطينية الشغل الشاغل للمجتمع الثوري الإيراني، قبل انتصار الثورة وبعده، ولا تزال محور اهتمامنا.

هدف القائد الشهيد تمثّل في اجتثاث جذور الاستكبار

إلى ذلك، أكّد رئيس السلطة القضائية، خلال مراسم تشييع الجثمان الطاهر للقائد الشهيد، إن الغاية السامية التي وضعها إمامنا الشهيد نصب عينيه، ورسم للشعب الإيراني الأبي خارطة طريق لتحقيقها، هي اجتثاث جذور الفساد والتيارات الاستكبارية.

وأردف حجة الإسلام غلام حسين محسني إيجئي: إن هتافات الجماهير العزيزة المطالبة بالثأر في مراسم وداع وتشييع القائد الشهيد للأمّة، تهدف إلى منع تكرار الأعمال الإجرامية للعدو. وأضاف: إن شعبنا العزيز، كإمامنا الشهيد، يتسم بالرأفة والرحمة؛ إلا أنه يطالب باتخاذ إجراءات حازمة ضدّ المجرمين، حتى لا يجرؤ أحدٌ بعد الآن على ارتكاب مثل هذه الجرائم، سواء كانت حربية أو غير ذلك.

وقال رئيس السلطة القضائية: أسأل الله تعالى أن يكتب النصر لهذه الحشود الغفيرة من الشعب الإيراني الوفي، الذي نزل إلى الشوارع رغم الحر الشديد لتوديع قائده العزيز؛ هذا الشعب الذي يواصل ملحمة حضوره منذ أكثر من أربعة أشهر، بكل أطيافه من رجال ونساء وشيوخ وشباب، مرابطاً في الميادين والشوارع ليلاً ونهاراً، دون كلل أو ملل، سعياً لتحقيق الهدف الأسمى لنظام الجمهورية الإسلامية المقدس، والمتمثل في إرساء الغايات والقيم الإلهية واجتثاث جذور الظلم والفساد.

معادلة جديدة تشكّلت في طهران

من جانبه، أكّد أمين المجلس الأعلى للأمن القومي تشكّل معادلة جديدة في طهران.

وصرّح محمد باقر ذوالقدر، يوم أمس، خلال مراسم تشييع قائد الأمّة الشهيد: لاحظ المراقبون الأذكياء اليوم أن معادلة جديدة تشكّلت في طهران. وأضاف: إن حضور ملايين الأشخاص من الشعب، بأعلام حمراء وشعارات الثأر للدماء، في تشييع القائد الشهيد، يمثّل رسالة صريحة من الشعب الإيراني إلى أعداء هذا الوطن.

تقديم الخدمات اللازمة لإقامة المراسم في العراق

من جهته، ثمّن النائب الأول لرئيس الجمهورية جهود الأجهزة التنفيذية والإغاثية والطبية في إدارة مراسم تشييع الجثمان الطاهر للقائد الشهيد للثورة الإسلامية(رض).

وأكّد محمد رضا عارف، أمس الاثنين، خلال لقائه مدراء وكوادر جمعية الهلال الأحمر المكلّفين بتنظيم مراسم تشييع الجثمان الطاهر للقائد الشهيد، على أهمية التنسيق بين مختلف الأجهزة، قائلاً: في مثل هذه الأحداث، تكون مسؤولية المجموعات الإغاثية والعلاجية والتنفيذية جسيمة وحساسة، وأي حادث قد يكون له تداعيات واسعة النطاق. وأضاف: لحسن الحظ، بفضل التآزر والتعاون الممتاز بين مختلف الأجهزة، تمت إدارة المراسم بشكل مثالي، وكان هذا التنسيق واضحاً في تقديم الخدمات للشعب.

وأعرب عارف عن تقديره للعاملين في مجال الإغاثة والعلاج والخدمات، وللمديرين من مختلف الأجهزة، قائلاً: إن خدمة الشعب شرف عظيم، وأنا أشكر بصدق كل مَن لعب دوراً في هذا الحدث.

وفي إشارة إلى إقامة مراسم التشييع المرتقبة في العراق خلال الأيام المقبلة، صرح النائب الأول لرئيس الجمهورية: لقد أعلن المسؤولون المعنيون استعدادهم للتعاون وتقديم الخدمات في العراق، وتجري حالياً التخطيطات اللازمة لتنظيم المراسم في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة.

ملحمة الشعب الإيراني يمكن أن توقظ العالم

من جانبه، أكّد المتحدث باسم الجيش أن الشعب الإيراني صنع ملحمة عظيمة في مراسم تشييع ووداع قائد الثورة الشهيد، معرباً عن أمله في أن تؤدي هذه الملحمة، مثل نهضة عاشوراء، إلى إيقاظ المجتمعات.

وقال العميد أكرمي نيا، يوم أمس، على هامش المراسم: لقد صنع شعب إيران حقاً ملحمة عظيمة، ونأمل أن تكون هذه الملحمة، مثل نهضة عاشوراء، سبباً في إيقاظ المجتمعات.

وأضاف: نأمل أن تؤدي هذه الملحمة إلى إيقاظ المجتمع الدولي، وأن تنتفض الشعوب المستضعفة والأحرار في العالم، مثل الشعب الإيراني، بمواجهة الظلم والاستكبار، وأن تقتلع جذور الظلم والاستكبار.

طيران الجيش يؤمّن مراسم التشييع

من جهته، أكّد قائد طيران الجيش أن مروحيات الجيش القتالية، بجاهزية عملياتية كاملة، وتولّت مسؤولية دعم وتأمين مراسم التشييع في طهران، وكذلك في المحافظات الغربية والشرقية للبلاد.

وأوضح العميد قاسم خاموشي، أمس الإثنين، في معرض شرحه لإجراءات هذه الوحدة لدعم مراسم تشييع قائد الثورة الشهيد: إن طيران الجيش، وبالاستفادة من جميع قدراته العملياتية والداعمة، وضع على جدول أعماله مهام متعددة في مجالات الإغاثة، وتأمين الأمن، وتقديم الخدمات للشعب والزوار. وأضاف: في مجال الإغاثة، تم توفير تغطية كاملة للإسعاف الجوي في المحافظات المؤدية إلى طهران، بما فيها زنجان وقزوين وألبرز وغيرها من المحافظات، باستخدام مروحيات طيران الجيش والطائرات ذات الأجنحة الثابتة؛ وفي الوقت نفسه، تُقدم خدمات الإسعاف الجوي في مشهد المقدسة ومحافظة خراسان الرضوية بجاهزية كاملة.

الشعب العراقي يترقب استقبال قائد الثورة الشهيد

بالتزامن، يشهد العراق موجة غير مسبوقة من الاستعدادات الرسمية والشعبية والعشائرية والأمنية والخدمية مع اقتراب موعد تشييع الجثمان الطاهر لقائد الثورة الإسلامية الشهيد في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، حيث يترقّب العراق هذه الأيام واحداً من أهم الأحداث الدينية والسياسية في السنوات الأخيرة.

وبالتزامن مع اقتراب موعد نقل الجثمان الطاهر لقائد الثورة الإسلامية الشهيد إلى العراق، اكتست الأجواء العامة طابع الاستعداد لإقامة مراسم استثنائية وهي المراسم التي من المقرر إقامتها يوم الأربعاء في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة؛ حيث دخلت كافة الأجهزة الرسمية والمؤسسات الشعبية والعشائر والهيئات الدينية والقوات الأمنية العراقية حالة الاستنفار، سعياً لإقامة المراسم في أبهى صورة.

وأفادت وسائل إعلام عراقية بأن اجتماعات تنسيقية وعمليات تنفيذية لاستقبال الجثمان الطاهر لقائد الثورة الشهيد تجري بشكل مستمر في بغداد والنجف وكربلاء المقدّستين والديوانية والناصرية والبصرة وبقية المحافظات العراقية.

بالتزامن مع ذلك، قررت سبع محافظات عراقية إعلان يوم الأربعاء عطلة رسمية وذلك لتمكين المواطنين من المشاركة الواسعة في هذه المراسم.

وبحسب البيانات الرسمية الصادرة، فقد أعلنت محافظات بغداد والنجف وبابل وذي قار والبصرة وواسط وميسان تعطيل الدوام الرسمي في هذا اليوم.

الرئيس بزشكيان: القائد الشهيد علّم الجميع أن أعظم ثروة لإيران هي وحدة شعبها

قاليباف: نحن مسؤولون عن أمن ومصير جميع أطراف جبهة المقاومة

حجّة الإسلام إيجئي: هدف القائد الشهيد تمثّل في اجتثاث جذور التيارات الإستكبارية

ذوالقدر: تشييع القائد الشهيد يمثّل رسالة صريحة من الشعب الإيراني إلى الأعداء

عارف يؤكّد الإستعداد لتقديم الخدمات اللازمة لإقامة مراسم تشييع القائد الشهيد في العراق

حوار موقع KHAMENEI.IR الإعلامي مع النجل الأكبر للإمام الشهيد ؛ آية الله السيد مصطفى الحسيني الخامنئي:

الإمام الخامنئي كان من أوائل منظّري الفكر الاجتماعي في الثورة الإسلامية (٢/١)

ما تقرؤونه هنا هو مقاطع من المقابلة الوحيدة حتى الآن مع النجل الأكبر لقائد الثورة الإسلامية الشهيد، آية الله الحاج السيد مصطفى الحسيني الخامنئي. لقد كان سماحته، على مدى سنوات حياة والده الجليل، يتجنّب الظهور في وسائل الإعلام وإجراء أي نوع من المقابلات؛ لكنّ إقامة مراسم تكريم المقام العلمي والروحي لآية الله السيد جواد الخامنئي (رحمه الله) هيّأت ظرفًا دفعه -بعد إلحاح كبير من القائمين على هذه المناسبة، وبقصد أداء الحقّ والإشادة بشخصية جدّه الجليل الراحل آية الله السيد جواد الخامنئي- إلى القبول بإجراء هذه المقابلة. وفي هذه المقابلة، التي أُجريت في العام ٢٠٢١م، طُرحت موضوعات متعدّدة، من بينها ذكريات شخصية، وكذلك بعض الخصائص المميّزة والفريدة لقائد الثورة الإسلامية الشهيد، وهي أمور جديرة بالقراءة والاهتمام. من هنا، اخترنا بعض المقاطع من هذه المقابلة، التي يدور معظمها حول سماحته، مع شيء يسير من التصرّف والاختصار.

في سنوات صباكم، كان والدكم منخرطًا في النضال الثوري، وقضى مدة في عدد من السجون المختلفة. هل لديكم ذكرى عن المرحوم آية الله السيد جواد الخامنئي مرتبطة بتلك المرحلة؟

تعود إحدى الذكريات إلى حدود عام ١٩٧٠ أو ١٩٧١، حين كان والدي مسجونًا في معسكر «الفرقة ٧٧» في مشهد، وهو تقريبًا موقع مبنى المحافظة الحالي. ذهب سماحته إلى هناك لزيارة والدي، ومن الطبيعي أنّهم منعوه لأنّه كان معسكرًا، ولكنّه رفع عصاه بحركة حادّة، ويبدو أنّه ربما صرخ أيضًا، ثم دخل إلى المكان في نهاية المطاف. وبالطبع، لم يكن هو من يروي لنا هذه القصة بنفسه، بل أظن أنّ جدّتي أو شخصًا كان حاضرًا هناك هو من رواها لنا.

ثمة ذكرى أخرى في هذا الشأن ما تزال عالقة في ذهني، وتعود إلى تلك المدة نفسها من سجن مشهد، وإلى سنّ كنتُ فيها أكثر حساسية تجاه الأمور. كنتُ في كثير من الأيام أذهب وحدي إلى منزل المرحوم جدي؛ أي إنّ الوالدة وإخوتي كانوا يبقون في البيت، أمّا أنا، فلم أكن أبقى، بل كنت أذهب إلى هناك، وأحيانًا كنت أتناول الغداء أيضًا عندهم ثم أعود إلى المنزل.

وفي هذه الذكرى، إنّ معظم المواقف تتعلّق بجدّتي، وكانت تشمل المحبّة والمواساة والتعاطف، والدعاء على الشاه الذي كان قد سجن والدي. فمثلًا، كانت تقول بلهجة طفولية: ليت الشاه يُسحق تحت أقدام الفيل!

كنّا في محيط الأسرة نسمّي الجدّ «آغا»، ونسمّي الجدّة «خانم». وكان من بين الأبناء، والدي فقط وعمّنا الأكبر، هما اللذين حملا منذ الطفولة لاحقة «آغا»، أي: «محمد آغا» و«علي آغا»، وكانت كلمة «آغا» في البيت جزءًا من اسميهما، وتحمل طابعًا خاصًا ومميّزًا.

أذكر في ذلك اليوم أنّنا كنّا ثلاثة أشخاص تناولنا الغداء في الغرفة الصيفية في الطابق السفلي، وكان المرحوم جدي يستعدّ لأخذ استراحة، فالتفت إلى جدّتي وقال لها: «خانم، من الآن فصاعدًا لنسمِّ مصطفى: آغا مصطفى». أي اتُّفق على ذلك. أظنّ أنّ هذا الالتفات كان نابعًا من محبّته وعطفه في تلك المرحلة التي شهدت السجون والمنفى، إذ كان يريد - في الواقع - أن يخصّني بمزيد من العناية.

وفي مرّة أخرى أيضًا، حين كان والدي في السجن، وبسبب شفقته على زوجة ابنه وأحفاده، قال لوالدتي مواسيًا: «قفي عند النبي يوم القيامة، وقولي له: لقد تحمّلتُ كثيرًا من المشقّات بسبب قضايا ابنك، وتكبّدتُ عناءً كبيرًا». أي إنّكِ تحملتِ المتاعب ووقعتِ في أزمات بسبب ابنه. وكان هذا أيضًا نابعًا من شدّة عطفه وألمه.

لقد بقي والدنا ثمانية أشهر في سجن لجنة طهران [اللجنة المشتركة لمكافحة التخريب]، من دون أن يصلنا عنه أي خبر، وكنّا نحن صغارًا في السن، وكانت والدتي تتحمّل مشقّات كبيرة. ومع ذلك، لم أرها يومًا تتنهّد أو تشكو أو تعترض، وكانت هذه صورة من روحيّتها العجيبة في علاقتها بوالدنا. فرغم أنّها كانت امرأة شابّة، وكانت أحيانًا تشعر بوحدة شديدة وتعيش تحت ضغط كبير، فإنّها كانت تتحلّى بهذه الروحية.

حقًّا، كانت الظروف في غاية الصعوبة. إذ أذكر أنّ سماحة الوالد عاد عام ١٩٧٥ من سجن «اللجنة»، وكان الأقارب مجتمعين في منزلنا في زقاق فريدون. وبعد أن دخل وجلس، قال في بداية الحديث مباشرة: «قالوا لي: إذا جئتَ المرّة القادمة، فستكون المرّة الأخيرة، ولن تعود بعد ذلك! أي: سنقتلك».

هكذا كانت الأوضاع، لكنّه لم يتراجع، بل واصل النضال من جديد، حتى انتهى الأمر باعتقاله ونفيه مرّة أخرى.

في إحدى المرّات الأخرى التي اعتُقل فيها سماحة الوالد، بينما كنّا موجودين في منزل جدّنا الراحل، حدث مشهد يكشف عن شجاعة جدّتنا. ففي ذلك اليوم، كان المرحوم جدي يستقبل ضيوفًا في المنزل، وكنتُ أنا ووالدي هناك أيضًا. وكان في بيت الجدّ غرفة تُعرف باسم «الغرفة الكبيرة»، وكانت تُقام فيها مجالس الضيافة. كان الضيوف جالسين فيها، وفجأة طُرق باب الفناء الذي تتوسطه البركة، ويبدو أنّ جدّتي أدركت أنّ الطارقين هم عناصر «السافاك». وكان ذلك العنصر المعروف من «السافاك»، غضنفري، حاضرًا أيضًا، وقد رأيته بنفسي.

قالوا لي: «اذهب ونادِ أباك». فذهبتُ وناديتُ والدي، فخرج من الغرفة. وفي أثناء ذلك، وقبل أن يُفتح الباب بعد، كان أحد عناصر «السافاك» قد دخل المنزل من باب آخر، ورأيتُ رجلًا يخرج من الممرّ الفاصل بين الفناءين. وقبل أن يصل والدي، كانت جدّتي قد تنبّهت إلى الأمر، وبدأت بكلّ شجاعة تصرخ في وجه عناصر «السافاك»، وتتشاجر معهم، وتلعنهم، إلى أن جاء والدي فحال بينهم وبينها؛ أي إنّه هو الذي واجههم مباشرة، فاعتقلوه واقتادوه معهم. وأنا أيضًا عدتُ وحدي إلى منزلنا.

وهنا، فضلًا عن مشهد دخول أحد العناصر خِلسة إلى داخل البيت، من دون أن تخاف هي إطلاقًا، فإنّ النقطة الأهمّ كانت موقف جدّتي الشجاع حقًّا، والخالي تمامًا من أيّ خوف، وهو ما يدلّ على الروحية لهذه السيدة.

في مرّة أخرى أيضًا، حدثت مواجهة فعلية، وكانت هذه المرّة في منزلنا نحن، في حادثة نفي سماحة الوالد.

في آخر مرّة اعتُقل فيها سماحة الوالد واقتيد إلى المنفى، كان تعاملهم عنيفًا جدًّا؛ حتى إنّهم ركلوا ساقه بقسوة شديدة، فسالت الدماء منها على الأرض.

وقبل النفي، حين ذهبنا لزيارته في مكان الاحتجاز، رأينا ذلك الجرح في ساقه. ومع ذلك، كان سماحة الوالد هناك أيضًا بمعنويات عالية، بل أرانا موضع الإصابة وهو يضحك ويمزح، وكان الجرح على شكل هلالٍ دامٍ. أمّا تفاصيل الحادثة، فكانت على النحو التالي: كانت الساعة تقارب الثالثة والنصف فجرًا، وكنّا جميعًا نيامًا في البيت، وفجأة سُمِع طرقٌ على باب المنزل، الذي يقع مقابل مدخل الصالة. ويبدو أنّ سماحة الوالد كان قد استيقظ وتوجّه نحو الباب.

والنقطة المهمّة هنا أنّه في أواخر تلك المرحلة، كان قد شاع أنّ عناصر «السافاك» يدخلون البيوت من دون تعريف بأنفسهم أو إبراز أيّ صفة، فيقتلون الثوريين، ثم لا يُعرف بعد ذلك من الفاعل.

كان باب منزلنا مصنوعًا من الألمنيوم، وفيه زجاج مربّع ومُعرّق. في البداية، تحفّظ سماحة الوالد واحتاط، ولكنّه في النهاية فتح الباب قليلًا، فإذا بمسدّس يدخل من فتحة الباب إلى الداخل. فعمد فورًا إلى إغلاق الباب بالقوّة، وقال لهم: «أرونا الحكم أو البطاقة، حتى نعرف من أنتم». لكنّهم حطّموا الزجاج، وفتحوا الباب، واقتحموا المنزل. أنا شخصيًا استيقظتُ على هذا الضجيج منذ لحظة دخولهم. وحين دخلوا، ركل أحدهم فورًا ساقه بقوّة، حتى سال شيء من دمه على الأرض. ثم شرعوا في بعثرة المكتبة والعبث بها. وأثناء ذلك، جاء أحدهم ووقف فوق رؤوسنا حاملًا سلاح «يوزي». وكان خالُنا نائمًا في غرفة أخرى. كنّا جميعًا مذعورين بسبب هذا الهجوم. وهنا، وببركة وجود أخينا الصغير - وكان عمره ثلاثة أشهر - دُفعت عنّا بلايا كثيرة؛ إذ إنّ والدتنا، وبحسن تدبير منها، وتحت ذريعة إعداد قنينة حليب للطفل، أخفت تلك المنشورات تحت الشادور ونقلتها من مكان إلى آخر. وخلاصة الأمر، أنّهم عندما غادروا كان أذان الفجر قد رُفع. فصلّى سماحة الوالد صلاة الصبح، ثم اقتادوه بعد ذلك.

هل تصفون لنا قليلًا علاقة سماحة قائد الثورة الإسلامية بوالده الراحل؟ كيف كنتم ترون هذه العلاقة في تلك المرحلة؟

ليس من السهل عليّ أن أصف هذه العلاقة وصفًا دقيقًا، لكي أرى أنّ ذلك الإحسان إلى الوالدين الذي أُوصينا به، كان سماحة الوالد يطبّقه على خير وجه. أي إنّ ذلك الاهتمام والعناية اللذين يُوصى بهما تجاه الأب والأم، كان يؤديهما على خير وجه، وكان - بتعبيرٍ دارج - يعرف كيف يؤدّيهما حقّ الأداء. ولذلك إنّ أيّ شخص كان يرى علاقة سماحة الوالد بوالده، كان يصفها بأنّها علاقة مفعمة بالمودّة والاهتمام.

وفي مشهد أيضًا، كانت هناك تلك العادة الصباحية عند الساعة ٨، إذ كان يذهب كلّ يوم لزيارة المرحوم جدي. وكذلك إنّ عودته من قم إلى مشهد في مدة طلب العلم، بناءً على رغبة المرحوم جدي، وبطبيعة الحال بقرارٍ من والدي، هي أيضًا من الأمور المعروفة؛ إذ إنّه في تلك المدة كان يتولّى بمفرده رعاية والده وشؤونه. وكانت علاقة سماحة الوالد بوالده، حتى بعد مجيئه إلى طهران، علاقةً طيّبة جدًّا.

وفي مدة رئاسته للجمهورية، رأيتُ مرّات عدّة أنّه، رغم أنّ إحدى يديه كانت تؤلمه كثيرًا، وكانت شبه معطّلة تمامًا، فإنّه كان يواصل هذا النوع من الرعاية. وأذكر مرّة أنّه نقل والده بنفسه من الغرفة إلى الشرفة التي كان يضمّها ذلك المبنى، ثم غطّاه بالبطّانية بتلك اليد الواحدة. وكان الفرّاش يأتي بالشاي، ثم يجلس هو إلى جانب والده جلسةً مِلؤها المودّة. ورغم أنّ المرحوم جدي، الذي كان عمره آنذاك يقارب التسعين عامًا، لم يكن شديد الدفء أو التفاعل، فإنّ والدي كان يأنس به، ويتعامل معه بحرارة.

ربما لا أستطيع أنا الآن أن أؤدي هذا العمل لسماحته بتلك الكيفية، لكنّ سماحته، في تلك الفرصة القليلة نفسها، ربما كان يقول شيئًا يجعل المرحوم جدي يبتسم أيضًا ويمزح. وبحسب ما نقله الآخرون أيضًا، كان سماحة الوالد، في الأصل، أكثر الناس أُنسًا بجدّنا المرحوم.

ومن المصادفات أنّه في عام ١٩٨١، الذي تعرّض فيه سماحة الوالد لمحاولة اغتيال، حضر المرحوم جدي إلى طهران. في تلك البدايات، كانت يده تؤلمه بشدّة، وكان الأطباء يسعون إلى أن يخففوا ألمها قليلًا بجهودهم. وأذكر أنّه، في الوقت نفسه الذي كانت يد والدي تؤلمه فيه، أخذ والده إلى الحمّام بمساعدة بعض الأصدقاء، مثل المرحوم السيد شمقدري (رضوان الله عليه). في ذلك الوقت، كان عمر المرحوم جدي يقارب التسعين عامًا، وكان من الصعب على الوالد أن يؤدي هذا العمل وحده، لكنّه، مع ذلك، لم يُقصّر في خدمة والده، وكان يسعى إلى أن يباشر ذلك بنفسه شخصيًا، مع أنّه في ذلك الوقت كان متاحًا له أن يطلب من الآخرين إنجاز مثل هذه الأعمال.

وفي مدة رئاسة الجمهورية، كانت مشكلة اليد تلك قائمة، وكان سماحة الوالد يعاني باستمرار من ألم في عصب اليد، وربما كان يستيقظ ليالٍ كثيرة من نومه؛ وكانت هذه المشقات قد أصبحت جزءًا من البرنامج المعتاد لحياة سماحته، ولم يكن يُظهر ذلك أصلًا. إنّ الألم العصبي شديد جدًا ومؤلم، لكنّه، رغم ذلك الألم، كان يشارك في الجلسات أيضًا ويدير الأعمال. والمقصود أنّه، مع قلّة وقته المتاح ومع هذه المشكلة أيضًا، لم يكن غافلًا عن الاهتمام بوالده. وهناك شريطٌ بالغ الأهمية يتعلّق بما بعد صلاة الصبح في المنزل الواقع خلف مبنى مجلس خبراء القيادة الحالي. وفي ذلك الشريط، كان سماحته يتحدّث مع والده، شبيهًا بتلك الجلسات التي كانت تُعقد في الساعة الثامنة صباحًا في مشهد، ومن السنخ ذاته من تلك الأحاديث والمناقشات؛ مثلًا: قال فلان من العلماء كذا، وذكر فلان في الكتاب الفلاني كذا، أو الحديث عن قضايا الثورة الدستورية. وفي إحدى المرّات أيضًا، علم المرحوم آية الله المشكيني (قدس سرّه)، حين كان في طهران، أنّ المرحوم جدي موجود في طهران، فقال: «أريد أن آتي لزيارته». وكان والد آية الله المشكيني في النجف، وكان هو نفسه أيضًا قد قضى مدةً طالب علم في مشهد، وكان يعرف المرحوم جدي من قبل. فجاء بعد صلاتَي المغرب والعشاء إلى منزلنا. وكانوا قد فرشوا السجاد في الفناء، وانعقدت هناك جلسة وشرعوا في الحديث. وهناك، كان يُرى حقًّا مدى مراعاة المرحوم آية الله المشكيني للآداب الدينية. لقد أتى إلى جدّي بمنتهى التواضع. وكان المرحوم السيد المشكيني (رضوان الله عليه) حسن الحديث وعذب الكلام جدًا. وكان أساسًا، على الأقل بين العلماء المعاصرين، نادر النظير حقًا من جهة البلاغة، وهذا واضح أيضًا من خطاباته. وكنت أراه كثيرًا، وبسبب الألفة التي كانت بينه وبين والدي، كانوا يأتون صيفًا، حين يكون الجو في قم حارًا، مع العائلة إلى مبنى فارغ في رئاسة الجمهورية، وكانوا يتمشّون عصرًا في الفناء. وكان سماحة الوالد يأتي أيضًا لصلاة المغرب والعشاء ويأتمّ به.

وجزء من الذكريات التي لدينا من مدة رئاسة الجمهورية يتعلّق أيضًا بذكريات الفطور في منزل المرحوم جدي في مشهد. كان سماحة الوالد، في مدة رئاسة الجمهورية، حين يسافر إلى مشهد، يتوجّه إلى غرفة في الحرم (في الطابق العلوي) في نهاية رواق الإمام [الخميني] الحالي. وكان ذلك القسم مخصّصًا للرجال، فإذا كانت والدتي معنا، كانت تذهب مع إخوتي إلى منزل والدتها. أمّا أنا، فكنت في الحرم مع والدي. وقد حدث مرّات عدّة أنّ سماحة الوالد قرّر في تلك الأسفار أن يذهب لزيارة والدَيه. ولذلك، كانت شاحنة صغيرة مغطّاة، تُستخدم أحيانًا لنقل الطعام، تأتي إلى العتبة في الصباح الباكر، وكان سماحته يركب في القسم الخلفي من الشاحنة نفسها مرتديًا المعطف والقبعة. وكان فريق الحماية قد سبقنا، وكانت الجدة والجد في الانتظار. وهناك، كان يتناول الفطور مع والديه، وكان سماحته يتعامل مع والده ووالدته بتلك الحالة من الودّ والوجه البشوش، ثم مثلًا، بعد ساعة، كنّا نعود.

ولديّ أيضًا في ذهني ذكرى أخرى عن نوع العلاقة بين سماحة الوالد وجدّنا المرحوم، وإن كنت مترددًا في بعض تفاصيلها. أصل القصة هو أنّ سماحته ذهب مرّةً إلى منزل والده، إلى تلك الغرفة السفلية نفسها. فانحنى احترامًا وقبّل قدم والده. ثمّ نقل له المرحوم جدي: «لقد رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) في المنام، فقلت له: هل تأذن لي أن أقبّل قدمك؟ فأذن لي، فقبّلت قدمه».

هذا الاهتمام بالأب والأم استمرّ حتى بعد وفاتهما أيضًا. فمن الأعمال التي نعرفها مثلًا أنّ سماحته، في أوائل المدة التي تلت وفاة والده المرحوم، وربما بعد وفاة والدته أيضًا - التي توفّيت بعد المرحوم جدي بثلاث سنوات وشهر واحد - كان يقول: «أنا أصلّي كل يوم ركعتين لأبي وأمي». وفي مدة ما أيضًا، كان سماحته، قبل صلاة الظهر والعصر، يصلّي عن والدته صلاة يومٍ وليلةٍ كاملَين؛ مع أنّه، من الناحية الفقهية، ليس هو الولد الأكبر، فلا يكون ذلك واجبًا عليه. ومن المناسب أن أذكر هنا أيضًا أنّ رأي سماحته بشأن قضاء صلاة الأب هو أنّ هذا الحكم لا يختصّ بالأب، بل يشمل الأم أيضًا. وقال سماحته ذات مرّة أيضًا: «رأيت المرحوم الوالد في المنام، فقال: اقرأ سورة البقرة عنّي مرّتَين».

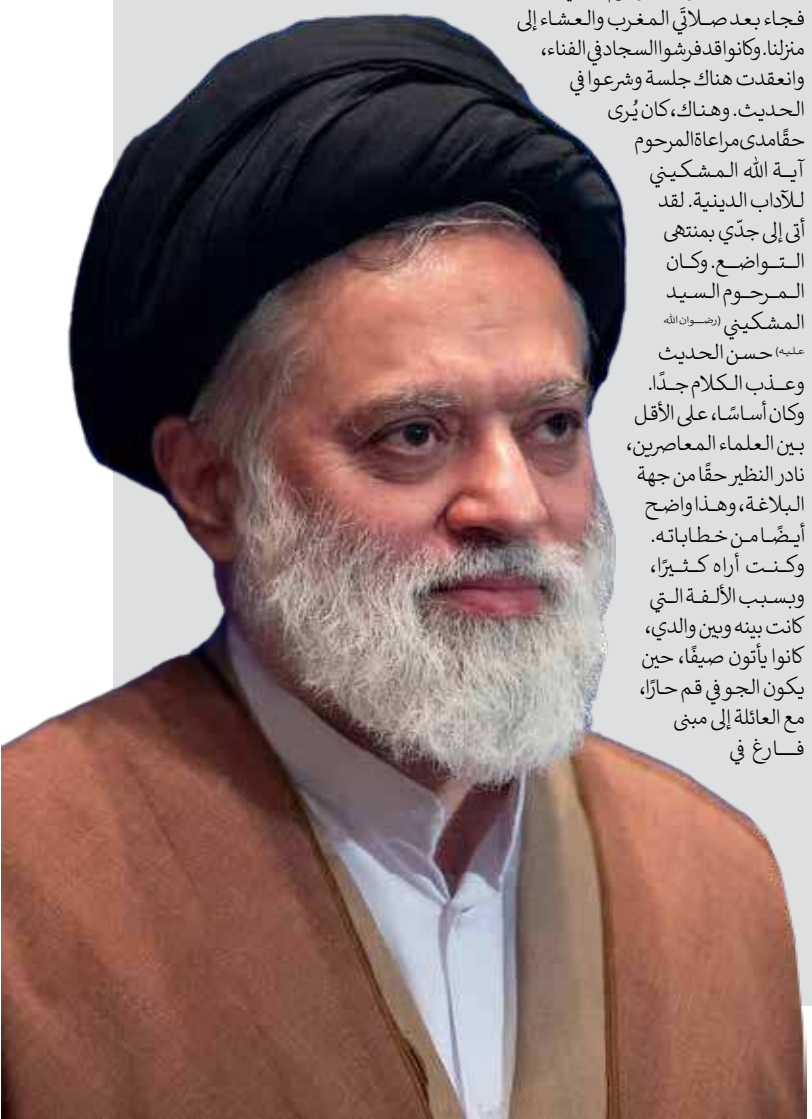

يُتبع...

الإمام الشهيد؛ قائد كسر حدود الزمن

د.نبيه علي أحمد
باحث وأكاديمي لبناني

الوفاق/ في زمن التحولات الكبرى وعصر الصراعات المصيرية، تبرز في سماء الأمّة شخصيات استثنائية لا يقاس حضورها بالسنوات، بل بحجم الأثر والتغيير الفكري والسياسي الذي تحمله. ومن بين هذه القامات الشامخة، يتجلّى اسم سماحة آية الله العظمى الإمام الشهيد السيد علي الحسيني الخامنئي(رض)، كقائد ملهم وعالم ربّاني مجاهد، صاغ بمواقفه وثقافته معالم مرحلة تاريخية كاملة، وختم حياته الحافلة بأسمى آيات الفداء، تاركاً إرثاً حياً يواصل هداية الشعوب المستضعفة.

الإمام الشهيد ومكانته العلمية.. عمق الفقاهة والاجتهاد

لم يكن الإمام الشهيد مجرد قائد سياسي يدير دفة الحكم، بل كان في المقام الأول فقيهاً مجتهداً ومفكراً إسلامياً بارزاً. امتازت مكانته العلمية بعمق التأسيس الفقهي والأصولي، حيث تخرّج من أهمّ الحوزات العلمية وتتلمّذ على يد كبار مراجع الأمّة. تميز فقهه بالمعاصرة بالقدرة على استنباط الأحكام التي تلامس قضايا العصر ومستجداته، فلم يكتفِ بالجانب النظري، بل أسس لرؤية فقهية حركية قادرة على بناء الدولة وإدارة المجتمع وتوجيه الأمّة في أحلك الظروف. كانت بحوثه الفقهية وخطبه التوجيهية منارة لطلاب العلم والباحثين، تعكس دقة الفهم والنظرة الشمولية للدين الإسلامي كمنهج حياة متكامل.

المكانة الثقافية.. وعي كوني وأصالة فكرية

شكّلت الثقافة عند الإمام الشهيد بُعداً بنيوياً في شخصيته. فقد كان موسوعي المعرفة، يمتلك اطلاعاً واسعاً على الفلسفات الشرقية والغربية، وقراءات معمقة في التاريخ البشري والسياسي. هذا الوعي الكوني لم ينسلخ يوماً عن أصالته الإسلامية، بل استخدمه لتقديم قراءة نقدية دقيقة للثقافة الغربية، وتبيان نقاط ضعفها وتناقضاتها. لقد آمن الإمام الشهيد بأن المعركة الحقيقية هي معركة وعي وثقافة، ولذلك ركّز طوال حياته على تعزيز الهُويّة الثقافية المستقلة للأمّة، ومواجهة محاولات التغريب والمسخ الثقافي، داعياً الشباب دائماً إلى التسلح بالوعي والبصيرة ليكونوا قادة المستقبل. إنّ عظمة شخصيته الثقافية تكمن في ذلك المزيج المدهش بين «أصالة الفقيه الحوزوي» و«حداثة المثقف الكوني»، وهو ما جعل فكره أشبه بقلعة حصينة تتنفس هواء العصر دون أن تفقد هُويّتها الجذورية.

١- الانفتاح على الفكر العالمي

من الملامح الأكثر جاذبية في شخصية الإمام الشهيد هي نَهَمه المعرفي العابر للقارات. لم يسجن نفسه داخل جدران النص التراثي؛ بل كان قارئاً فذاً للروايات الأدبية العالمية، ومتابعاً دقيقاً لحركات الحداثة الفكرية.

لقد قرأ روائع الأدب الروسي (مثل ديروز وتولستوي وشولوخوف)، والأدب الفرنسي (مثل فيكتور هوغو وجان بول سارتر)، والأدب اللاتيني. ولم تكن قراءته للمتعة، بل كان يمتلك قدرة تفكيكية عجيبة على قراءة «الروح النفسية والسياسية» للشعوب من خلال أدبها. هذا الانفتاح جعله قادراً على تفكيك خطاب «الحداثة الغربية» من الداخل، ومحاججة الغرب بأدواته الفلسفية والأدبية نفسها، وهو جانب يثير الدهشة والاحترام لدى سائر النخب الفكرية عالمياً.

٢- الناقد والمؤرخ الفكري: صائد التفاصيل

لم يكن الإمام الشهيد مستهلكاً للثقافة، بل كان منتجاً وناقداً لها. يظهر ذلك جلياً في قراءته للتاريخ؛ حيث كان يمتلك ذاكرة تاريخية حديدية وقدرة على ربط الأحداث السياسية بجذورها الثقافية والاجتماعية عبر مئات السنين.

في جلساته الفكرية، كان يحلل التيارات الأدبية والفلسفية بدقة بروفيسور أكاديمي متمرس، فيشخص بدقة متناهية أين تعثرت الفلسفة المادية، وأين أصاب الفكر الإنساني الغربي، وكيف يمكن للمنهج الإسلامي أن يملأ الفراغ الروحي والمعرفي الذي يعاني منه إنسان العصر الحديث. هذا العمق النَقدي حوّل خطاباته من مجرد توجيهات سياسية إلى «وثائق فكرية استراتيجية» تُدرس.

٣- «رادار» الاستشراف المعرفي والوعي بالوقت

من الجوانب الجاذبة جداً في عبقريته الثقافية هي المعاصرة الفائقة والسبق المعرفي. كان يمتلك حساً استشرافياً نادراً؛ فقبل أن يتحدث العالم عن «الغزو الثقافي» أو «الحرب الناعمة» بمصطلحاتها الحديثة، كان سماحته أول مَن صاغ هذه المفاهيم، وحذّر من «الهجوم الثقافي غير المرئي» للاستكبار، واصفاً إياه بـ «الناتو الثقافي». هذا الوعي جعله يركز بشكل دائم على ضرورة إنتاج محتوى ثقافي أصيل (من كتب، وسينما وفنون) يمتلك القدرة على المنافسة العالمية، معتبراً أن الجبهة الثقافية هي خط الدفاع الأول والأخير عن سيادة الشعوب وحريتها.

٤- كيمياء العلاقة مع المبدعين.. تواضع العلماء وجاذبية القيادة

تتجلى عظمة الشخصية الثقافية للإمام الشهيد في «أنسنة الثقافة». في لقاءاته الشهيرة مع الشعراء والأدباء والفنانين والمخرجين، كان يخلع عباءة القائد السياسي الصارم ليرتدي عباءة الوالد والموجّه والمشارك.

كان يستمع للقصيدة وينتبه لـ «الكسر العروضي» الخفي، ويناقش المخرج السينمائي في زوايا الإضاءة وعمق الكادر وحبكة السيناريو، ويتبادل الآراء مع الروائيين حول رسم الشخصيات. هذه الإحاطة التفصيلية بالفنون والآداب أوجدت رابطاً روحياً وثقافياً فريداً بينه وبين جيل المبدعين؛ فلم يروه مجرد مرجع ديني، بل وجدوا فيه «المثقف الأول» الذي يفهم لغتهم الرمزية، ويقدر قيمة «الجمال» كرسالة إلهية لإصلاح البشرية.

كانت لقاءاته السنوية الدورية مع الشعراء والأدباء محطة بارزة ينتظرها أهل الفكر، حيث كان يناقش القوافي والبحور، ويوجه بوصلة الأدب ليكون أدباً رسالياً ملتزماً بقضايا الإنسان والحرّية. آمن سماحته بأن الفن، بمختلف أشكاله من سينما ورسم ومسرح، هو أرقى وأقوى أداة لتخليد القيم الإنسانية والثورية، وتوثيق ملاحم الصمود والتضحية.

إنّ هذه الملامح الثقافية الفريدة تكشف أن سماحته لم يكن يقود أمّة بحدّ السيف أو بقوة السياسة وحسب، بل كان يقودها بسلطان الوعي، وجاذبية الفكر، وسحر البيان. لقد قدّم للعالم نموذجاً حياً للقائد الإسلامي الذي يستوعب علوم الماضي، ويفكك شيفرات الحاضر، ويبني جسوراً متينة نحو المستقبل.

مكانته العالمية في حماية الشعوب المستضعفة.. بوصلة الحق

تجاوزت عباءة الإمام الشهيد الحدود الجغرافية والقومية، لتصبح مظلة أمان لكل المستضعفين في الأرض. انطلق في رؤيته السياسية والعالمية من المبدأ القرآني الداعي لنصرة المظلوم ومواجهة المستكبر.

من فلسطين إلى لبنان، ومن اليمن إلى شتى بقاع الأرض التي عانت من الظلم والغطرسة الدولية، كان الإمام الشهيد السند الأقوى والداعم الأكبر لحركات المقاومة والشعوب الساعية للحرية والاستقلال. لم تكن مواقفه مجرد تصريحات دبلوماسية، بل ترجمت إلى دعم استراتيجي، سياسي، وميداني، جعل من محور المقاومة قوة إقليمية وعالمية لا يمكن تجاوزها، وأعاد للأمم المستضعفة ثقتها بقدرتها على انتزاع حقوقها بفضل الصمود والاعتماد على الذات.

شهادته؛ وأثرها في هزيمة محور الشرّ العالمي

إنّ الختام المسك لحياة هذا العالم القائد لم يكن إلا بنيل وسام الشهادة الرفيع، وهو المقام الذي طالما تطلع إليه وجاهد من أجله. إن شهادة آية الله العظمى الإمام السيد علي الحسيني الخامنئي(رض) لم تكن نهاية للمسيرة، بل كانت بعثاً جديداً وضخاً لدماء حارة في عروق الأمّة. لقد توهّم «محور الشرّ العالمي» بقواه الاستكبارية والصهيونية أن غياب الجسد سيؤدي إلى تفكيك المشروع وانكسار الإرادة؛ لكن النتيجة جاءت عكسية تماماً.

أحدثت الشهادة زلزالاً فكرياً وعاطفياً وحّد الساحات وجمع القلوب على خيار المواجهة الحتمية. تحولت دماؤه الزكية إلى وقود لوعي جمعي عابر للقارات، وأعطت دفعاً معنوياً هائلاً للمجاهدين في الميدان، مؤكدة أن القادة في هذا المحور يتقدمون نحو الشهادة كما يتقدمون نحو النصر. هذه التضحية الكبرى عمقت من مأزق الاستكبار العالمي، وكشفت عن زيف قوته الردعية، لتسجل الشهادة بداية مرحلة السقوط الفعلي والتاريخي لمحور الشر، وصعود فجر جديد تمتلك فيه الشعوب المستضعفة قرارها وحرّيتها.

شكّلت الثقافة عند الإمام الشهيد بُعداً بنيوياً في شخصيته. فقد كان موسوعي المعرفة، يمتلك اطلاعاً واسعاً على الفلسفات الشرقية والغربية

قبل أن يتحدّث العالم عن «الغزو الثقافي» أو «الحرب الناعمة» بمصطلحاتها الحديثة، كان سماحته أول مَن صاغ هذه المفاهيم، وحذّر من «الهجوم الثقافي غير المرئي» للاستكبار

في جلساته الفكرية، كان يحلل التيارات الأدبية والفلسفية بدقة بروفيسور أكاديمي متمرس، فيشخص بدقة متناهية أين تعثرت الفلسفة المادية، وأين أصاب الفكر الإنساني الغربي

في رثاء القائد الشهيد

ختام النبيين.. النبيّ المقاتل

تميم البرغوثي
شاعر فلسطيني

تذكّر إذا ما قيل حق وباطلُ
ختام النبيين النبيّ المقاتلُ
رسالته يُملى بحبرين متنها
فأسود مطبوع وأحمر سائلُ
وآياتها أبناؤنا وبناتنا
ومصحفها أحياؤنا والمنازلُ
وقد صدق القولَ، الرسولُ بنفسه
فأبناؤه آيُ الكتاب الأوائلُ
لأمّته أهدى بنيه فدى، فهم
على صدقه فيما يقول دلائلُ
وأغلى من ابن المرء أبناء بنته
وها هو أهداهم ففيم تجادلُ
رجال بالاستشهاد صاروا أئمة
مناصبهم يوم القتال المناصلُ
ومَن موته أمسى بداية ملكه
فذلك ملك عهده متطاولُ
وكم آية لله ما بين خلقه
تحاول من هدي الورى ما تحاولُ
ولله آيات فدائية على
سجية عيسى وادعون بواسلُ
ولله آيات سباع متى تسر
على الأرض تهدأ من خُطاها الزلازلُ
ولله آيات شيوخ إذا سروا
أضاءت لهم من نفسهنّ المشاعل
إذا أسندوا في منبر بندقية
فذلك شغل للمنية مشاغلُ
وكم آية لله تحت عمامة
يرد التحايا في الأسى ويجاملُ
ولو حملوا حزن الحسين وجئتهم
بحزنك قالوا، هل لحزنك حاملُ
وكم من شهيد، من شهيد تواتروا
لآلئ نور عقدها متواصلُ
وكم من علي، من علي أصوله
ويوم التنادي قدرهم متعادلُ
فإن الذي ما حاد والنبل وابل
شبيه الذي ما حاد والقصف وابلُ
وإنّ علياً أمّ قاتله وقد
درى أنه يغتاله ويُخاتلُ
شبيه عليّ ظلّ في صحن داره
وما زحزحته خطوتين القنابلُ
ولحيته البيضاء لحية جدّه
يمد بأيديهم إليها الأراذلُ
ويغتاله من وشم لفظة كافر
على زَنده، يزهو بها ويخايلُ
أتعرف مَن هذا، لُحيت، ألا نعم
فلا هو مجهول ولا أنت جاهلُ
أتنسون مَن أنتم وتنسون أصلكم
أتنسى قريش شيخها والقبائلُ
أيا أيها الناس بن بنت نبيكم
لعمري وهذا المشهد المُر كاملُ
هنا الجسم يبقى حيث أحرز مجده
وتحدو بعار الساكتين القوافلُ
فأكرم بها من لحية وعمامة
لها ألف عام عن حماكم تناضلُ

حين يُدفن قائد الأمّة ويبقى الأثر

هلا ضاهر
كاتبة لبنانية فائزة بجائزة الشهيد سليماني العالمية

الوفاق/ لم أقترب من شخصية قائد الأمّة الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) من باب السياسة وحدها. كان بابي الأوّل إليه ثقافياً: رجلٌ يقرأ، ويتابع الكتب، ويزور معرض الكتاب كما يزور المرء مكاناً أليفاً يعرف رائحته وممراته ووجوه ناشريه. كنتُ أراقبه في تلك اللقطات وهو يتوقف عند العناوين، يسأل، يقلّب، يصغي، ويمنح الكتاب وقتاً لا يشبه مرور المسؤولين العابرين الأجنحة. كان في علاقته بالكتاب شيء يخصّني ككاتبة؛ شيء يجعلني أراه قدوة لا في الموقف فقط، بل في معنى أن يبقى الإنسان قارئاً مهما اتسعت مسؤولياته.

شدّني أنه لم يكن قارئاً من بعيد. كان يتحدّث عن القراءة كخبرة شخصية، لا كنصيحة جاهزة. عُرف عنه حبّه للرواية، واهتمامه بالتاريخ والشعر والأدب، وقد تحدّث في أكثر من مناسبة عن مطالعته للكتب القصصية والروائية في شبابه، وعن عنايته بكتب أدب المقاومة والذكريات. هذا التفصيل ترك في داخلي أثراً خاصاً: أن القائد الذي يواجه قضايا الأمّة الكبرى لم يغادر مقعد القارئ، ولم يقطع صلته بذلك العالم الهادئ الذي تصنعه الصفحات. كأنّ الكتاب كان عنده وسيلة أخرى لفهم الإنسان، لا مجرد متعة ثقافية.

لذلك، حين أكتب عنه اليوم في أجواء الوداع، لا أبدأ من الغياب وحده، بل من ذلك الحضور الذي سبق الغياب: حضوره في علاقتي بالقراءة، وفي نظرتي إلى الثقافة، وفي إيماني بأن الكلمة يمكن أن تكون موقفاً، وأن الرواية قد تفتح باباً إلى فهم الشعوب والآلام والتحوّلات. كنتُ كلّما رأيته بين الكتب أستعيد سؤالاً داخلياً: كيف لرجل يحمل كل ذلك الثقل أن يبقى قريباً من الورق؟ ثم أجد الجواب في شخصيته نفسها؛ لأن مَن يريد أن يقود الوعي لا يستطيع أن يكون بعيداً عن مصادر الوعي.

القائد الذي جاور الكتاب

ما شدّني دائماً في شخصية سماحته، هو أنّ الثقافة عنده لم تكن تفصيلاً جانبياً. لم تكن زينة توضع حول الخطاب، ولا نافذة صغيرة تُفتح بعد الفراغ من الشؤون الكبرى. كانت جزءاً من أصل الرؤية. كان يتعامل مع الكتاب كما يتعامل العارف مع رفيق طويل الصحبة، ومع الشعر كما يتعامل المؤمن مع نَفَسٍ عميق يعبّر عمّا تعجز عنه السياسة أحياناً.

وهنا يكمن أثره الثقافي الأبرز: أنه أعاد للثقافة معناها الجاد. الثقافة ليست ترفاً، وليست كلاماً جميلاً يُقال في المناسبات. الثقافة عنده بناء للإنسان، وحراسة للهُويّة، وتربية للبصيرة. كان يدرك أن الهزيمة قد تبدأ من فكرة مشوّهة، من ذائقة مكسورة، من جيل لا يعرف ماذا يقرأ، ولا كيف يميّز بين الصوت الحقيقي والضجيج.

من هنا أفهم اهتمامه بالأدب والكُتّاب والفنّ والشعر. لم يكن ذلك اهتماماً عابراً، بل كان إيماناً بأن الكلمة قادرة على أن تقف في الخندق نفسه الذي تقف فيه البندقية؛ لكن على طريقتها: بهدوء، بتراكم، وبأثر لا يُرى سريعاً؛ لكنه يبقى طويلاً.

بين الحزم والرحمة

من السهل أن ترى في قائد الأمّة الشهيد وجه الحزم، لأن الحزم يترك صورته واضحة في المواقف الكبرى؛ لكن الأصعب، والأجمل، أن تلمح الرحمة خلف ذلك الحزم. في سيرة السيد القائد، كان حضور الأيتام والأطفال والفقراء يفتح باباً آخر لفهم شخصيته. هناك، بعيداً عن المنابر والخرائط والتحديات، تظهر الروح على حقيقتها.

كنتُ كلّما رأيتُ صورة له مع طفل أو يتيم، شعرت أن القائد الذي يحمل همّ الأمّة لا يجوز أن يفقد القدرة على الانحناء نحو دمعة صغيرة. تلك ليست لقطة عاطفية عابرة. إنها تكشف عن أصل في الشخصية: أن القوة إذا انفصلت عن الرحمة صارت قسوة، وأن القيادة إذا ابتعدت عن الإنسان فقدت معناها.

لهذا بقي في صورته شيء أبويّ عميق. ليس الأب الذي يكثر الكلام، بل الأب الذي يضع يده على الكتف في لحظة خوف، فيمنحك شعوراً بأنك لست وحدك. وربما لهذا كان صوته، في كثير من اللحظات، يخرج هادئاً لا مرتفعاً، ومع ذلك يترك في النفس أثراً أعمق من الصراخ.

ما تركه في داخلي

على المستوى الشخصي، لا أستطيع أن أفصل أثره عن معنى الثبات. كنتُ أتابع كلماته فأشعر أن الطمأنينة ليست غياب الخطر، بل معرفة الطريق وسط الخطر. كان يعلّمنا، من غير درس مباشر، أن المؤمن لا يحتاج إلى ضجيج كي يكون شجاعاً، وأن البصيرة ليست ادّعاءً كبيراً، بل قدرة على أن ترى ما وراء اللحظة.

أكثر ما كان يلفتني فيه ذلك الجمع النادر بين السكينة واليقين. في زمن تختلط فيه الأصوات، وتكثر فيه العناوين، وتُستنزف فيه القلوب بالأخبار، كان حضوره يوحي بأن الإنسان يستطيع أن يبقى ثابتاً من غير أن يتحجّر، وأن يكون واضحاً من غير أن يفقد أدبه، وأن يقف في الموقف الصعب من غير أن يستهلك روحه في الغضب.

ربما لهذا لم أشعر يوماً أن الحديث عنه ينتمي إلى السياسة وحدها. كان ينتمي إلى المعنى. إلى سؤال: كيف يصير الإنسان كبيراً من غير أن يستعلي؟ كيف يحمل همّ أمّة من غير أن تنطفئ رحمته؟ كيف يبقى قريباً من الكتاب وهو في قلب العواصف؟ وكيف يجعل من الإيمان قوة هادئة لا استعراضاً؟

ما لا يُدفن

حين يُدفن الإمام الشهيد، لا تُدفن معه الكتب التي أحبّها، ولا الكلمات التي أطلقها، ولا الوعي الذي أسهم في تشكيله. يذهب الجسد إلى التراب، وهذا حقّ الحياة على أبنائها؛ لكن الأثر لا يعرف الطريق نفسه. الأثر يبقى في قارئ فتح كتاباً لأنه آمن أن القراءة جزء من الجهاد الثقافي. يبقى في شاعر شعر أن للكلمة وظيفة أعلى من التزيين. يبقى في أمّ ربّت أبناءها على الثبات. يبقى في يتيم تذكّر يداً حانية. ويبقى في قلوب كثيرة وجدت في حضوره معنى الأبوة والولاية والبصيرة.

في أجواء دفنه، لا أكتب رثاءً تقليدياً. أشعر أن الرثاء وحده لا يكفي لرجل ترك هذا القدر من المعنى. أكتب محاولة صغيرة لفهم الحزن حين يتحوّل إلى وفاء، والغياب حين يصير مسؤولية. فما نفع البكاء إن لم يفتح فينا باباً للوعي؟ وما معنى الوداع إن لم يجعلنا أكثر انتباهاً لما بقي؟

رحل الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي(رض)؛ لكنّ صورته لا تقف عند حدود الغياب. ستبقى في الذاكرة هيئة رجل جمع بين القرآن والكتاب، بين الحزم والرحمة، بين الموقف والبصيرة. وسيبقى أثره يقول لنا إن الثقافة ليست بعيدة عن الإيمان، وإن الكلمة ليست بعيدة عن الموقف، وإن القائد إذا صار معنى في قلوب الناس، فإن التراب لا يأخذ منه إلا الجسد.

عضو نقابة الصحفيين العراقيين للوفاق:

الإمام الشهيد نموذج القيادة الدينية في العصر الحديث

الوفاق
سهامه مجلسي

يُعدّ القائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) من أبرز الشخصيات الفكرية والسياسية التي تركت بصمة عميقة في مسار التاريخ المعاصر، حيث ارتبط اسمه بمشروعٍ شاملٍ يقوم الثبات على المبادئ، وإحياء القيم الدينية، وتعزيز مفهوم القيادة الرساليّة في مواجهة التحديات الكبرى التي شهدتها المنطقة. وقد شكّلت سيرته الممتدة بين العلم والجهاد والإدارة نموذجاً استثنائياً لقائدٍ جمع بين البُعد الروحي والرؤية الاستراتيجية، وأسهم في صياغة تحولات سياسية وفكرية مازالت آثارها حاضرة حتى اليوم. وفي هذا الصدد، أجرت صحيفة الوفاق حواراً مع الاعلامي علاء العجيل الفتلاوي من النجف الأشرف، فيما يلي نصّه:

أثر استشهاد السيد القائد على المجتمع أو القضية التي كان مرتبطا بها

بداية، سألنا الأستاذ الفتلاوي حول رأيه عن أثر استشهاد قائد الأمّة على المجتمع، فقال: ونحن في أجواء شهر محرّم الحرام والتي تتزامن مع الاستحضارات لدفن الجثمان الطاهر لقائد الأمّة، أجد من الضروي الإشارة إلى الشبه الكبير في ظروف الإستشهاد للقدوة وظروف الشهادة للتلميذ الأنجب. فالقائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) كان متيقناً من الشهادة بل وسائراً في اتجاهها ومصراً عليها لأنه يراها ضرورة ملحّة لإيقاظ ضمير الأمّة، مجسداً قول الإمام الحسين(ع): « كأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء». ان هذه الصورة هي منبعاً ودرساً استلهم منه الإمام الشهيد موقفه الذي نقله عنه الشهيد علي لاريجاني عندما نقل للسيد الشهيد رغبة القيادة في نقله إلى ملجأ آمن، فكان ردّ الإمام الشهيد رافضاً: «إذا تم تأمين حياة تسعين مليوناً -أبناء الأمّة الإيرانية- فسأنتقل إلى مكان آمن». يمكن اعتبار استشهاد قائد الأمّة عملية استشهادية مستوحاة نصاً وظروفاً وموضوعاً من استشهاد الإمام الحسين(ع) ابتداءا من «مثلي لا يبايع مثله» مروراً بـ«والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل» إلى ظروف الجوع والعطش والصيام وصولاً إلى «هكذا سألاقي جدي مضمخاً بدمي» مع أهل بيته وولده، فكانت صورة حفيدته الشهيدة زهراء هي انعكاس لصورة الطفل الرضيع، حيث كان بمقدور الإمام الشهيد كما كان بمقدور جدّه(ع) أن يأمِن عائلته ويضمن سلامتهم؛ لكنه -كما جدّه- آثر شهادته وشهادة أهل بيته وعياله على حياة تكون فيها كلمة الطاغية هي العليا.

نعم، إنها شهادة كشهادة يوم عاشوراء شكلاً ومضموناً حيث أكد القائد الشهيد بهذه الشهادة أن معسكر الإمام الحسين(ع) افتتح في كربلاء المقدسة ولم يُغلَق بعد وباب الإنخراط فيه لازال مفتوحاً، وهذه الرسالة استوعبتها الأمّة الإيرانية الشريفة وأمّة المقاومة وعملت بمضمونها طيلة أيام المواجهة.

نظرة الجيل الجديد إلى الإمام الشهيد

وحول نظرة الجيل الجديد إلى شخصية الإمام الشهيد، قال الفتلاوي: لقد كان لتفشي الفلسفة المادية وسيطرة الفكر المادي ودوره في إدارة العالم فضلاً عن العمل المكثف والضخ الإعلامي دوراً مع ما رافقه من سياسة خبيثة نتج عنها خلق زعامات متخادمة مع قوى الاستكبار العالمي ثم الإطاحة بها أو تسقيطها في نظر الجمهور، كان لهذه العوامل أثر كبير في غياب القيادة والرمز وهذا عمل مخطط له بعناية وصرفت من أجل تحقيقه مليارات الدولارات. وهنا نجد أن الحرص الكبير والسعي الحثيث لقائد الأمّة كان أحد أهم غاياته هو إعادة الثقة بالرمز والقائد والمرجع وقد حصل ذلك فعلاً. فكما أن الاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء فالقيادة الإسلامية منبعها محمد وآل محمد(صلوات الله عليهم أجمعين)؛ ولكنها خامنئية البقاء. ويظهر ذلك جلياً من خلال ردود فعل وتعاطي الشباب بعد استشهاد قائد الأمّة، حيث أشرت إلى عودة الثقة بالقيادة والرمز الديني والتمسك بالمبادئ وهو ما جسدته الوقفات المشرفة للشباب الإيراني المقاوم في ساحات الجمهورية الإسلامية الإيرانية أو في دول محور المقاومة.

لقد سجل المراقب المحايد انبثاق الأمل وعودة الروح للمبادئ والشعارات المقدسة كتحرير القدس وزوال الكيان المحتل وتركيع أمريكا والكيان الغاصب.

لقد وجد القائد الشهيد في شهادته إحياءً لما اندثر من رمزية القيادة الاسلامية للأمّة فاسترخص دمه الزكي الطاهر مقابل هذا الهدف وجملة أهداف أخرى تحققت بهذه الشهادة العظيمة التي جسدت شهادة الإمام علي(ع) في محرابه في شهر رمضان وكانت صورة لشهادة الإمام الحسين(ع) رافضاً للإستسلام، وستظل هذه المفاهيم والصور خالدة في ضمير الجيل الذي عايشها لحظة بلحظة وكذلك الأجيال القادمة.

الإمام الشهيد وخطابه إلى الشباب حول مفهوم الشهادة

وحول خطاب قائد الأمّة بشأن مفهوم الشهادة، قال الفتلاوي: أكاد أجزم أن أوضح ما مر عليّ (قراءة وسمعاً) من أدبيات الفكر المقاوم عن مفهوم الشهادة في الفكر المعاصر محاضرته رضوان الله تعالى عليه والتي رسم فيها مفهوم الشهادة بطريقة يستسيغها الفكر الآدمي الساعي إلى المكاسب عندما قال: «التاجر الذكي هو الذي يبيع بضاعة بالية بأغلى الأثمان»، في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾، فيصف قدّس الله سرّه الجسد البالي والمستعمل، بل والمنهك من الاستعمال فيلجأ الراغب بالكسب إلى استبداله من تاجر كريم سخي يأخذه منه ويستبدله ببضاعة ثمينة أبدية لا تقدّر بثمن الجنّة ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾. وهنا أشار الشهيد القائد إلى أن الله الكريم من شدّة حبّه لعباده يستبدل أجسادهم بعد أن تفنى من طول الاستخدام وأموالهم الزائلة بالجنة ويبشرهم ﴿**فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾.

يضع الإمام الشهيد هنا مفهوم الشهادة بين يدي الجيل الجديد بطريقة تناسب ميولهم وتطلعاتهم مؤسساً بذلك قاعدة شبابية تمثل امتداداً لمسيرة علي الأكبر والقاسم بن الحسن(ع)، حيث يحفزهم باتجاه الشهادة ويذكرهم بأنهم إذا كانوا تجاراً أذكياء فيتوجب عليهم إنجاز هذه الصفقة مع تاجر كريم لا يخلف وعده فينالون خير الدنيا «بالذكر الحسن» وخير الآخرة (الجنّة التي وعد المتقون).

أن تناول مفهوم الشهادة ومعانيها السامية وأهدافها النبيلة بهذه السلاسة تلفت أنظار الشباب إلى جوانب لم يكونوا قد التفتوا إليها لجملة أسباب من بينها الأسلوب المعقد في تناول مفهوم الشهادة عند الكثيرين غير الإمام الشهيد.

نظرية الصبر الاستراتيجي التي سار عليها الإمام الشهيد وتمسك بها مع ما عرف عنه من حزم في المواقف في مواجهة الغطرسة الأمبريالية مثلت سياسة وسلوك غريب من الصعب أن يفهمه المحلل البعيد عن فكر أهل البيت(ع)

كيفية تعامل الإمام الشهيد مع التحديات

إن نظرية الصبر الاستراتيجي التي سار عليها الإمام الشهيد وتمسك بها مع ما عرف عنه من حزم في المواقف في مواجهة الغطرسة الأمبريالية مثلت سياسة وسلوك غريب من الصعب أن يفهمه المحلل البعيد عن فكر أهل البيت(ع)، وتعد هذه الاستراتيجية من الميزات الفريدة التي ميزت شخصيته عن غيرها والتي لم تأتي من فراغ، بل من تجارب ومواجهات في مراحل مختلفة من الصراع من الاستكبار العالمي والتصدي لمؤامراته.

لقد كان وجود شخص القائد الشهيد باعث اطمئنان لمن حوله ورسالة رعب لأعداء الإسلام مما أفقدهم توازنهم ودفعهم إلى ضرب القوانين الدولية باغتياله ظناً منهم أن نهاية قائد الأمّة ستكون نهاية الجمهورية الاسلامية ومحور المقاومة غافلين أن أصحاب الرسالة لا يعرفون النهايات المفتوحة، بل يخططون لكل صغيرة وكبيرة، لذا فإنهم بالرغم من رحيلهم يكونوا حاضرين في مفردات حياة الأمّة وملهمين لرجالاتها، ففي حرب الإثنا عشر يوماً ومع الضربة الصهيو - أمريكية الأولى ذهب البعض إلى أنها ستكون ضربة قاضية حاسمة حيث «بلغت القلوب الحناجر»؛ لكن الإمام الشهيد بحكمته وحنكته وتشبعه بالتجارب الإسلامية منذ عهد الرسول الأكرم(ص) ومعرفته بأدق تفاصيل تشكيلات النظام التي وضعها بيده استطاع العبور من ساعات المحنة وامتصاص الصدمة وأعاد تنظيم الصفوف وأصدر توجيهاته كرجل ميدان متمرس، تلك التوجيهات التي لملمت الصفوف وعززت الخندق وصدمت العدو بسرعة المناورة وقوة الاحتواء فلاحت مع وجوده بوادر النصر بعد ضربة موجعة وتلك سابقة عسكرية قلّما شهد لها تاريخ الحروب مثيلاً.

إن مثل هذا السلوك في ظروف عصيبة كالتي مرّت بها الأمّة الإسلامية لم يكن وليد صدفة، بل هو نتاج تمرس على الحرب وإدارتها، حيث لم تخل جبهة قتال في ساحة المقاومة من توجيهاته فضلاً عن خزينه المعرفي بالعلوم العسكرية التي باشرها مقاتلاً في حرب الثماني سنوات ومن ذلك تعاظمت القدرات والملكات النفسية في اجتياز الصدمات.

وهنا أقول أن القائد الشهيد عاش ملهماً واستمدّ تعاليم ومفاهيم القيادة من مدرسة أهل بيت الرسول(عليهم الصلاة والسلام)، متشرباً بها غير متقمصٍ لها مما جعله نبراساً لكل مَن أحبّه وتعلّق به وقرر السير على درب الحسين(ع) والانخراط في معسكره. فسلامٌ عليه يوم وُلد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّا.

الطفّ في طهران

الشيخ الدكتور عبدالاله الشبيب

قصيدة رثائية بمناسبة الفاجعة الكبرى برحيل الإمام القائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد عليٌّ الخامنئي(رض) بتاريخ ١١/ رمضان/ ١٤٤٦ هـ.ق.

عَيْنايَ مِنْ شَرَقِ المَدامِعِ أُعْـذِرَا... وَأَنَابَتا قَلْبِي البُكَاءَ فَأَجْهَـرَا
قَدْ رَاحَ فِي تَيْهِ الفَجيعَةِ لَاطِماً... لَطْماً عَلَى الصَّدْرِ المَهِيضِ وَمُحْسِرَا
لَمْ يَشْهَدِ الرّاؤونَ مِثْلَ مُصَابِنَا... قَدْ صَابَ كَبْداً لِلْوَلَايَـةِ أَوْغَـرَا
الطَّفُّ فِي طَهْـرَانَ حَـلَّ مُجَـدَّداً... بِحَرَارَةِ الفَقْدِ الأَلِيمِ مُكَـرَّراً
المُرتَضَى قَـدْرُ الفَضِيلِ مُفَضَّـلٌ... وَحَفِيـدُهُ يَتْلُوهُ خَامَنَئِي أَرَى

لَبَسَ الشَّهَـادَةَ كَالحُسَينِ خُلُودَهَا... بِسخاً وَتَصْحَبُهُ العِيَالُ فَأَقْمَـرَا
أَنْهَيْتَ عُمْرَكَ بِالجِهَادِ مُصَمِّمـاً... لِتَكُونَ مَاكَانَ الزَّمَانُ مُعَمِّـرا
يَكْفيكَ أَنَّـكَ لِلشَّوامِـخِ قُـدْوَةٌ... إِنْ لَمْ تَزُلْ يَكْفيكَ شِدْتَ المِحْورَ
يَا لَيْتَ رُوحِي تَفْتَـديكَ مُحَامِياً... وَيَقِـلُّ مِنْهَا أَنْ تُقَـدِّمَ أَحْمَرَا

***

شِرْيَانُ قَلْبِي فِي الحَيَاةِ وَوَاهِبٌ... نَبْضَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّبَـالَةِ قَسْـوَرَا
عَلَّمْتَ أَجْيَالَ الحَيَـاةِ قِيادَةً... مُثْلَى وَمِعْيارَ الرِّجَالِ وَأَكْثَرَا
بَحْـرٌ تَلَاطَـمَ مَوْجُـهُ وَعَـرَمْرَمٌ... قَدْ أَكْمَلَـتْ كَلِمَاتُـهُ وَمُشَمِّـرَا
وَتَخَالُهُ فِي هَيْبَـةٍ مَلَكاً مَشَى... فِي هَالَـةٍ قُدْسَيَّةٍ لَـمْ تَخْطُـرا
خَلّيكَ مِنْ سَيْفٍ يَبُزُّ بِغِمْـدِهِ... صِيدَ الرِّجَالِ يَبُزُّهُـمْ إِنْ أُشْهِرَا
مِنْ نُورِ أَيْمَنِـهِ المُقَدَّسِ سَلَّمَـتْ... رُوحُ الشَّهَـادَةِ لِلْمَسِيـرَةِ نَيِّرا
مِنْ نُورِ أَيْمَنِـهِ المُقَدَّسِ سَلَّمَـتْ... مِيرَاثَ حَمْدٍ فِي الغُدُوِّ يَدَ السُّرَى
مَنْ هَدْيِهِ الآمَالُ صَارَتْ دِيمَـةً... حَتَّى غَـدَا مِنْ هَدْيِـهِ مُسْتَمْطِرا
نُورُ الهِدَايَـةِ إِذْ يَطُلُّ بِطَلْعَـةٍ... قَسَماً بِنُورِ اللهِ شَـمْسٌ فِي الوَرَى
خَطَّ الطَّرِيقَ الحَيْدَرِيَّ بِنَـازِفٍ... قَدْ قَـادَ شَعْبـاً لِلشَّهَـادَةِ أَصْحَرَا

***

اليَوْمَ طَفٌّ فِي الصِّرَاعِ مَفَـادُهُ... إِمّا يُحَـقُّ الحَقُّ أَوْ أَنْ يُكْفَرَا
إِمّا نَكُـونُ أَعِـزَّةً أَوْ لم نَكُـنْ... لَا أَنْ نُذَلَّ مَدَى الحَيَاةِ وَنُغْمَرَا
نَهْـجُ الإِمَامِ صَرَاحَـةً قَـدْ قَالَهَـا... إِنَّ الكَرَامَـةَ بِالنَّوَازِفِ تُشْتَرَى
إِنَّ الثَّبَـاتَ رِسَالَتِي أَدْعُـوكُـمُ... غَيرُ الثَّبَـاتِ مآلُـه أَنْ نُجْزَرَا
ضَحّى لِأَجْـلِ كَـرَامَةٍ وَقَـدِ اشْتَـرَى... أَسْمَى المَقَامَ لِشَعْبِهِ فَـاقَ الـذُّرَى
شَعْبٌ تَحَمَّلَ نَهجَهُ ورِسَالَـةً... فِيهِ تَوَلَّى الدِّينَ أَمْسَكَ بِالعُـرَى
شَعْبٌ تَفَـرَّدَ بِالوَفَـا شَعْبٌ... لَـهُ مَاضٍ يُقَلِّـدُ حَيْـدَرَا
عِـزُّ العَقِيـدَةِ شَامِخٌ وَمُجَاهِـدٌ... عَيْـا الطُّغَاةَ جَمِيعَهُـمْ بَلْ حَيَّرَا
أَلْوَتْ سَوَاعِدُهُ سَوَاعِـدَ مُعْتَـدٍ... بَلْ كَسَّـرَ الطُّغْيَانَ أَلْقَاهُ الثَّـرَى
وَأَعَـادَ لِلتَّارِيـخِ كُلَّ حَمَاسَـةٍ... وَأَعَادَ لِلأَجْيَالِ رُوحاً أَنْبَرَى
لَا يَعْرِفُونَ الضَّيْـمَ إِلّا رَدَّهُ... هَيْهَاتَ إِلّا أَنْ يَـرُدُّوا الغُدَّرَا
نَحْـنُ الأُولَى فَلْتَطْمَئِنَّ شُعُوبُنَـا... سَنُتَوِّبُ العَادِيـنَ أَخْذاً فَانْظُرا
أَنْعِمْ بِهِ نَهْجُ الإِمَـامِ مُحَـرِّراً... بَلْ حَائِـطٌ لِلصَّـدِّ حَامٍ لِلْـوَرَى

خبير لبناني في الشؤون الإيرانية للوفاق:

إستشهاد قائد الأمّة عزّز تماسك إيران ورسّخ نهج المقاومة

الوفاق
عبير شمص

حين تواجه الدول محطات مفصلية، لا تقتصر تداعياتها على الميدان العسكري، بل تمتدّ إلى اختبار صلابة القيادة، وتماسك المؤسسات، وقدرة الشعوب على تحويل التحديات إلى عناصر قوة. وفي ظل المتغيرات التي أعقبت استشهاد قائد الثورة الإسلامية الإمام السيد علي الخامنئي(رض)، برزت تساؤلات واسعة حول مستقبل الجمهورية الإسلامية، وانعكاسات هذه المرحلة على محور المقاومة، وموازين الصراع في المنطقة. وفي هذه المقابلة مع صحيفة الوفاق، يقدّم الخبير في الشؤون الإيرانية والدكتور في الجامعة اللبنانية محمد شمص قراءةً في أبعاد هذه المرحلة، متناولاً دلالات نهج الإمام الشهيد، وأثر استشهاده في ترسيخ وحدة الداخل الإيراني، وتعزيز محور المقاومة، وإثبات قدرة الجمهورية الإسلامية الإيرانية على مواصلة مسيرتها بثبات رغم التحديات.

البُعد العقائدي في خطاب المواجهة الإقليمية

يؤكد الدكتور شمص أنّ «ثبات إمام الأمّة الشهيد في مواجهة الغطرسة الأمريكية - الصهيونية كان مشهوداً وغير مسبوق، فقد كان لديه إيماناً وثقةً عاليةً بالله سبحانه وتعالى بأنّ هذه المواجهة ستكون لإيران اليد العليا فيها وأنّ إيران لن تتراجع في هذه المواجهة المحاضرات والآيات القرانية التي كان يستخدمها، الحديث عن المواجهة ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ (محمد/ ٧). كلها كانت تشي بأنّ هذه المواجهة الحتمية بين جبهة الحق وجبهة الباطل ستنتهي بنصرٍ ساحقٍ لإيران وحلفائها في محور المقاومة هذا الإيمان والثقة بالله كان جلياً وظاهراً في خطاباته وكلماته ومواقفه، وبالتالي كان لديه هذا اليقين بالنصر لاسيّما عندما تحدّث عن حاملات الطائرات التي يخيف فيها ترامب العالم، مشيراً إلى أنّ هناك السلاح الذي يمكن أن يسقط ويغرق هذه الحاملات، وشهدنا كيف أنها هي والبوارج ابتعدت آلاف الأميال البحرية عن إيران بسبب خشيتها من الصواريخ الإيرانية التي لم توفرها في حرب الـ٣٩ يوماً».

الشهادة خاتمة القادة في هذا النهج

ويشير الدكتور شمص إلى أنه «لا شكّ أنّ استشهاد الإمام الشهيد شكّل صدمةً في عقول وقلوب المؤمنين والأحرار والشرفاء العرب والمسلمين وفي كل أنحاء العالم ومحبي الثورة الإسلامية الذين يقفون إلى جانب جبهة الحق في قضايا فلسطين والمنطقة والعالم في وجه الهيمنة الأمريكية - الصهيونية». ويلفت إلى أنّ «كانت الصدمة كبيرة، لأنّ استشهاد إمام الأمّة شكّل خسارةً لكل هؤلاء، خسارة للأمّة، خسارة للبشرية؛ لكن في الوقت نفسه كان يريد خاتمةً تكون فيها حُسن العاقبة، وليس هناك أفضل وأجمل من الشهادة خاتمةً لهذا القائد الكبير الذي بذل عمره كلّه في سبيل الإسلام وقيمه والثورة الإسلامية، فختم الله سبحانه وتعالى له بالشهادة، وهذا ما كان يتمنّاه بل ويتمنّاه كل مسلم، وكل مؤمن، وكل مجاهد، وكل مقاوم».

ويضيف الدكتور شمص: أنّ «الصدمة كانت كبيرة بطبيعة الحال؛ لكن مَن يعرف تاريخ المسلمين، وتاريخ الشيعة وأهل البيت(ع)، وتاريخ مدرسة كربلاء، يدرك أنّ هذا الخط وهذا النهج ينتهي بتقديم التضحيات والشهداء، وهو جزء من مدرسة أهل البيت(ع)، فالصدمة كانت كبيرة؛ لكن كان هناك وعياً وفهماً لدى أتباع هذا النهج بأن الشهادة لا تطفئ الثورة ولا المقاومة إنما تعطيها زخماً وقوةً وتسعر الإيمان بها، لذا يمكننا اليوم القول بأننا أمام ثورة جديدة في إيران بفضل دماء الإمام الشهيد والقادة الشهداء».

يمكننا اليوم القول إنّ دماء الإمام الشهيد والقادة الشهداء دشّنت مرحلة جديدة في مسيرة الثورة الإسلامية عنوانها التماسك والاقتدار

أفشلت وحدة الشعب الإيراني ومحور المقاومة بعد استشهاد إمام الأمة رهانات الخصوم وعززت الصمود والثقة بمواصلة المواجهة والانتصار المستقبلي

إستمرارية الثورة رغم فقدان القيادات

ويعتبر الدكتور شمص أنه «لا شكّ أنّ استشهاد الإمام الشهيد وفقدانه ترك فراغًا لا يملؤه إلا مَن كان يحمل صفاته ومواصفاته وتاريخ هذا الرجل العظيم؛ لكن إيران دولة مؤسسات، والإمام الشهيد بنى مدرسةً ودولةً وقاد ثورةً وأرسى خطًا ونهجًا لا يتزلزل ولا يتردد ولا يتراجع بفقدان قائد، وقد مرّت إيران بمراحل مشابهة في بداية الثورة، عند استشهاد قادة عظام، منهم قادة الحزب الجمهوري، والرئيس رجائي، والشهيد بهشتي، ولاحقًا استشهد قادة كبار في الجبهة أو في الداخل نتيجة الاغتيالات الصهيونية، إلاّ أنّ ذلك لم يوقف الثورة، ولم يؤثر في قراراتها أو يُزلزل قيادتها، فإمام الأمّة بنى دولةً ومؤسسات، وأرسى نهجًا أثبت استمراره، وهو ما يدل على نجاحه في ترسيخ هذا النهج. فإيران دولة مؤسسات ومنهج يسير على خطى كربلاء، ولا يتأثر باستشهاد القادة والمسؤولين، بل إنّ هذا الاستشهاد لا ينعكس سلبًا، وإنما قد ينعكس إيجابًا عبر إشعال روح الثورة من جديد في نفوس المؤمنين».

محور المقاومة.. ثبات في النهج واستمرارية في المسار

ويتابع الدكتور شمص قائلاً: إنّ «إستشهاد الإمام الشهيد، على العكس تمامًا، لم يؤثر في محور المقاومة. فبعد استشهاده، وانتخاب مجلس الخبراء لقائد الثورة الإسلامية آية الله السيد مجتبى الخامنئي، الذي عُرف بصلابته ومتابعته الدقيقة لشؤون إيران ومحور المقاومة، بقي هذا المحور ثابتًا ولم يتأثر. ويعزو ذلك إلى أنّ لقائد الثورة الإسلامية آية الله السيد مجتبى الخامنئي، إلى جانب قوات الحرس الثوري والقيادة الجديدة، أكثر تمسكًا من ذي قبل بهذا النهج، وهذا الخط، وهذا المحور». ويضيف: أنه «يمكن ملاحظة تأكيد القادة الإيرانيين اليوم على وحدة الجبهات ووحدة الساحات، التي كانت حلمًا لدى قادة وشهداء محور المقاومة، وهي تتحقق اليوم. كما يرى أنّ الصراع بين جبهة الحق وجبهة الباطل، وبين محور المقاومة والمحور الأمريكي - الصهيوني، أفضى إلى تحقيق إنجازات استراتيجية لهذا المحور، وأنّ لدماء الإمام الشهيد، ودماء القادة الشهداء، الفضل الكبير في هذه الانتصارات والإنجازات». ويؤكد أنّ «إيران دافعت عن نفسها وعن شعبها، وقدمت التضحيات، وحققت إنجازات وانتصارات».

دولة المؤسسات تتجاوز غياب القائد

ويشير الدكتور شمص إلى أنّ «انتخاب قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد مجتبى الخامنئي بهذه السرعة وبهذه الوتيرة، وفي ظل حرب قاسية وإطباق جوي أمريكي - صهيوني وحرب قاسية، كان مفاجئًا للجميع، سواء للأمريكيين والصهاينة وللأصدقاء والخصوم»، ويرى أنّ «ذلك يدلّ على قدرة هذا النظام على النهوض والوقوف والثبات، وأنه نظام مؤسسات لا يترك أي فراغ في بُنيته، إذ لم يلحظ أحد وجود فراغ على مستوى إدارة المؤسسات وإدارة الدولة وإدارة الصراع في الحرب مع العدو الأمريكي - الصهيوني».

التلاحم الشعبي يُفشل رهانات الخصوم

ويعتبر الدكتور شمص أنّ «الوحدة والتماسك والتلاحم الداخلي بين أبناء الشعب الإيراني كان غير مسبوق، وشكّل مفاجأةً للجميع، بعدما كان العدو يراهن على حدوث إنقسام حاد داخل المجتمع الإيراني.

إلا أنه فوجئ بأنّ حتى بعض المعارضين للنظام والقيادة الإيرانية، في الداخل والخارج، إلى جانب الشريحة الرمادية، وقفوا في مواجهة العدو الصهيوني، مؤكدين أنهم قد يختلفون مع القيادة الجديدة أو القديمة، ولديهم ملاحظات وتحفظات، وربما يطالبون بتغيير النظام؛ لكنهم يقفون يدًا واحدة في مواجهة العدو الخارجي الأمريكي - الصهيوني».

ويعتبر الدكتور شمص أنّ «هذا الثبات، وهذه الوحدة، وهذا التلاحم بين أبناء الشعب الإيراني، فاجأ الأصدقاء قبل الخصوم، ولم يكن أحد يتوقع أن تجتمع قلوب الإيرانيين بهذه الصورة».

ويشير إلى «أنّ ملايين الإيرانيين مازالوا، بعد أكثر من ثلاثة أشهر، يتوافدون إلى الطرقات والساحات العامّة، إلى جانب القيادة السياسية في إيران، مرددين شعارات العداء لأمريكا وكيان الاحتلال، ومعلنين دعمهم لخيارات القوات المسلحة وللقيادة السياسية في إيران مُمثلةً قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد مجتبى الخامنئي».

كاتب وإعلامي فلسطيني للوفاق:

صمود إيران أعاد رسم موازين الصراع ورسّخ معادلة الردع

الوفاق
عبير شمص

في ظلّ التحوّلات الإقليمية المتسارعة وما تثيره من نقاشات حول مستقبل المنطقة، تتباين القراءات السياسية بشأن تداعيات التطورات الأخيرة وانعكاساتها على الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومحور المقاومة. في هذا السياق، يقدّم الإعلامي والكاتب الفلسطيني حمزة البشتاوي، في مقابلة مع صحيفة الوفاق، رؤيته لهذه التطورات، متناولاً أثرها في معادلات الصراع، واستمرارية مؤسسات الدولة، ووحدة الداخل الإيراني، وانعكاس ذلك على موازين القوى الإقليمية والدولية.

استمرار النهج رغم غياب القائد

يرى البشتاوي أنّ خبر «استشهاد قائد الثورة الشهيد آية‌الله العظمى السيد علي الخامنئي(رض) شكّل نقطة تحوّل كبرى في مسار المواجهة مع قوى الهيمنة والاحتلال.

فإلى جانب ردود الفعل العاطفية الواسعة على مستوى العالم الإسلامي والعربي وعلى مستوى الشعب الفلسطيني، ولا سيّما في مدينة القدس المحتلة التي احتلت مكانة مركزية في فكره وجهاده، برز ما يصفه بالردّ الأقوى، وهو استمرار النهج والمشروع والمضي نحو مواجهة العدوان رغم حالة الحزن والغضب في إيران والعالم الحُر»، ويؤكد أنّ «الرسالة الأبرز لخبر الاستشهاد كانت التأكيد على الاستمرارية وعدم الانكسار، وحمل راية مواجهة قوى الهيمنة والاحتلال».

تعزيز منظومة الردع ووحدة القرار

ويعتبر الإعلامي الفلسطيني أنّ «أثر استشهاد الإمام الشهيد جاء بعكس ماكانت تتوقعه الولايات المتحدة وكيان الاحتلال، إذ أدى إلى مزيد من القوّة والثبات في منظومة الردع الإيرانية». ويشير إلى أنّ «سرعة الردّ الإيراني على عملية الاغتيال، عبر استهداف قواعد عسكرية أمريكية في المنطقة والجبهة الداخلية الصهيونية وأهداف عسكرية ومراكز أمنية داخل الكيان، عكست وحدة القرار على المستويين الرسمي والشعبي». كما يرى أنّ «الترتيبات التي أعدّت مسبقًا لقيادة البلاد بإشراف الإمام الشهيد والدفاع عنها أظهرت قدرة النظام على العمل المؤسسي، وأسهمت في إفشال الرهان على تفكك محور المقاومة، الذي أثبت مرونته وقدرته على امتصاص الضربة الأولى والتكيف مع أصعب الظروف والتحديات وذلك من خلال ما يمتلكه من إيمان مطلق بحتمية الانتصار على الأعداء».

تحولات جديدة في معادلات الصراع

ويشير البشتاوي إلى أنّ «نقطة التحول الأساسية في معادلات المنطقة ومستقبل الصراع تمثلت في ترسيخ اليقين بقدرة إيران على صناعة النصر دفاعًا عن نفسها وعن شعوب المنطقة، ومنع تنفيذ رؤية ترامب ونتنياهو بما يُسمّى بـ«مشروع إسرائيل الكبرى» وتصفية القضية الفلسطينية. ويرى أن «استشهاد إمام الأمّة أسهم في إعادة رسم قواعد الاشتباك، سواء عبر القدرات العسكرية أو عبر الدبلوماسية، بما عزز دور إيران كلاعب محوري على المستويين الإقليمي والدولي، ورسّخ معادلات جديدة تتعلق بالصراع ويعتقد أنها تصب في صالح القضايا العادلة وأمن شعوب المنطقة واستقرارها».

دولة المؤسسات واستمرارية النظام

ويؤكد الإعلامي البشتاوي أنّ «إيران تمتلك، إلى جانب موقعها الجغرافي وثقلها الديموغرافي وتاريخها وثقافتها وقوة ودولة وثورة، مؤسسات وهياكل تنظيمية وقانونية قادرة على ضبط القرار العام ضمن إطار دستوري يحمل ثوابت استراتيجية تتعلق بالأمن القومي والدفاع عن البلاد». ويرى أنّ «التطورات الأخيرة أثبتت أنّ إيران بعد استشهاد الإمام الشهيد أنها دولة مؤسسات لا تخضع للضغوط الخارجية، وتدير شؤونها بصلابة وحكمة، وهو ما ظهر في استمرار العمل الدستوري بسلاسةٍ ومن دون تعقيد في عملية صنع القرار واتخاذه، وأثبتت بأنها الدولة النموذج على صعيد مفهوم الدولة المؤسساتية على الصعيد الإقليمي والدولي».

إفشال رهانات الفوضى

كما يعتبر البشتاوي أنّ «عملية الانتقال المنظم للقيادة في إيران كان لها تأثير كبير في حسابات الولايات المتحدة وكيان الاحتلال، اللتين كانتا تراهنان على أن يكون عدوانهم هو عبارة عن ضربة سريعة وحاسمة يؤدي إلى إحداث فوضى داخلية. إلا أنّ رسائل الصمود واستقرار النظام السياسي وجّهت ضربة قوية لهذه الرهانات ولمخططات العدو الإجرامية، وأكدت وجود ثبات استراتيجي واستقرار عميق وقدرة على إفشال مخططات الفوضى استنادًا إلى قوة الشعب وتماسك النظام في وحدة نموذجية أصابت الولايات المتحدة وكيان الاحتلال بخيبةٍ كبرى».

التلاحم الشعبي.. وتعزيز المكانة الإقليمية

وفي ختام حديثه، يشدد الإعلامي الفلسطيني على أنّ «تماسك الدولة والشعب في إيران لعب دورًا مهمًا في تعزيز مكانة الجمهورية الإسلامية على المستويين الإقليمي والدولي، خصوصًا خلال فترة الحرب»، ويعتبر أنّ «نزول الجماهير إلى الساحات والميادين شكّل دلالة واضحة على وحدة وتماسك الموقف الداخلي، وأسهم في تعزيز القوة المعنوية والسياسية للدولة»، مؤكّدًا أنّ «هذا التلاحم الشعبي كان أحد أبرز العوامل التي عزّزت قدرة إيران على مواجهة التحديات والاستمرار في إدارة الصراع، انطلاقًا من اعتماده على مفاهيم الثورة والمقاومة والصمود في مواجهة العدوان. كما حمل هذا التماسك، ولا سيما في هذه المرحلة الحساسة، أبعادًا سياسية واجتماعية أسهمت في تعزيز مكانة إيران واستقرارها، وهو ما لفت أنظار الأصدقاء والأعداء على حدّ سواء، بل والعالم أجمع، الذي شهد كيف تجسّد هذا التلاحم بين الدولة والشعب في واحدة من أصعب وأخطر المراحل التي مرّت بها إيران في تاريخها الحديث».

وحدة الدولة والشعب في إيران أحبطت مخططات الأعداء، وحوّلت أخطر التحديات إلى مكاسب استراتيجية، مُرسّخةً معادلة ردع فرضت واقعًا جديدًا في المنطقة

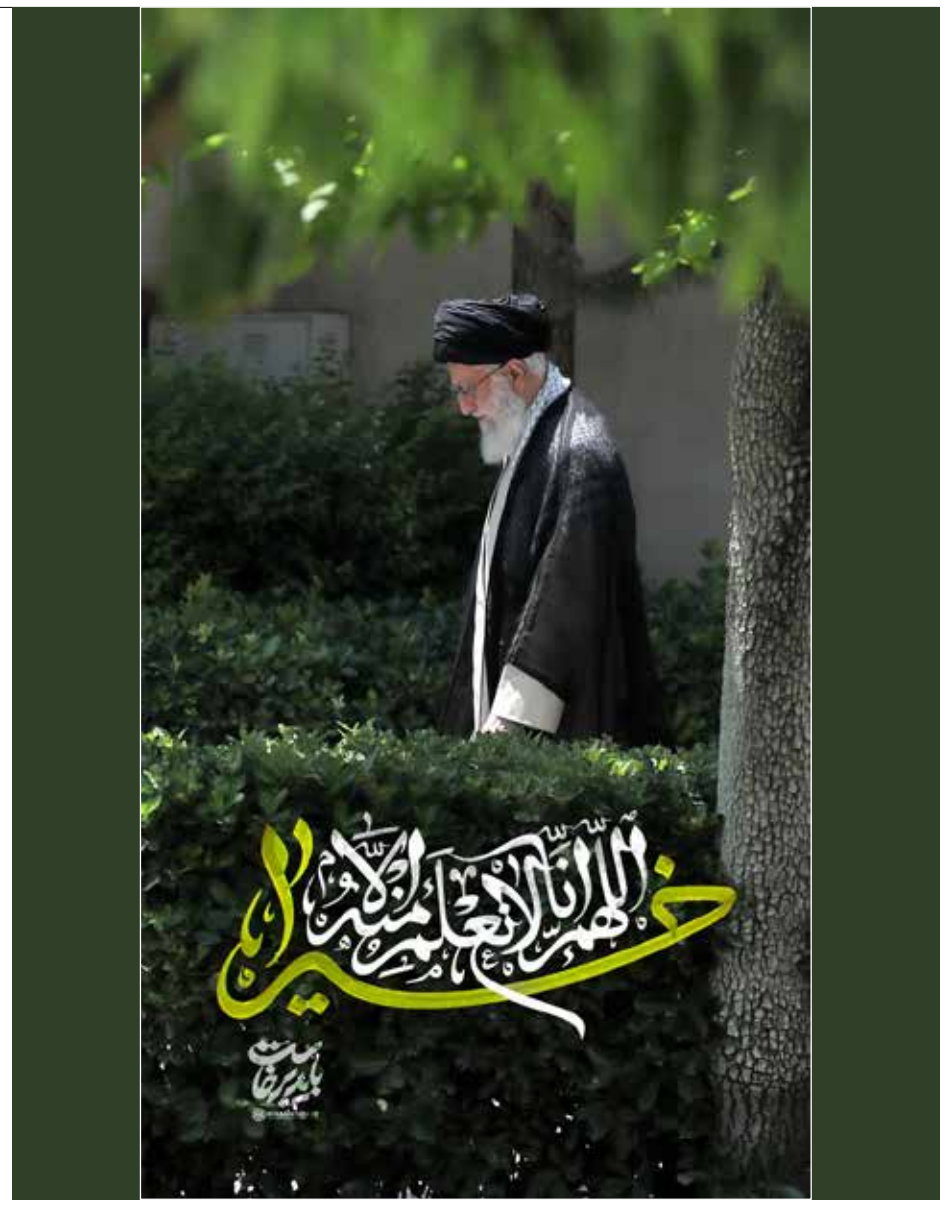

السيِّد علي الخامنئي(رض)؛ حين تتحوّل القيادة إلى مشروع رؤية وموقف

د. محمد هاني هزيمة
محلل سياسي وخبير استراتيجي

الوفاق/ في مسيرة الأمم شخصيات تتجاوز حدود السلطة التقليدية لتصبح جزءًا من الوعي الجمعي لشعوبها، فلا تُقاس أدوارها بعدد السنوات التي أمضتها في الحكم، بل بما تركته من أثر في الفكر والسياسة ومسار التاريخ.

ومن بين هذه الشخصيات يبرز السيِّد علي الخامنئي بوصفه قائدًا ارتبط اسمه بمحطات مفصلية شهدتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمنطقة بأسرها، حتى غدا حضوره السياسي والفكري ظاهرة تستحقّ التأمل والدراسة.

فالقيادة في معناها الفلسفي ليست مجرد إدارة لشؤون الدولة، بل هي القدرة على تحويل الفكرة إلى قوة فاعلة في الواقع، وتحويل التحديات إلى فرص لبناء مشروع حضاري متكامل. ومن هذا المنطلق، سعى السيد الخامنئي إلى ترسيخ مفهوم الاستقلال بوصفه قيمة وجودية للأمم، إذ رأى أن الشعوب التي تفقد قرارها الحرّ تفقد جزءًا من هُويّتها وكرامتها، لذلك ارتكز خطابه على فكرة أن السيادة ليست شعارًا سياسيًا عابرًا، بل شرطًا أساسيًا لنهضة المجتمعات وتقدمها.

وقد تميزت شخصيته بمزيج من الصبر الاستراتيجي والثبات على المواقف. ففي عالم تتغير فيه التحالفات والمصالح بسرعة، حافظ على رؤية اعتبرها أنصاره ثابتة في المبادئ ومرنة في الوسائل. ولم يكن ينظر إلى السياسة بوصفها صراعًا على النفوذ فحسب، بل بوصفها ميدانًا للدفاع عن القيم التي يؤمن بها الإنسان والمجتمع.

ومن هنا جاءت دعوته المستمرة إلى التمسك بالهُويّة الثقافية والدينية في مواجهة ما اعتبره محاولات لفرض نماذج فكرية وسياسية خارجية على الشعوب.

وعلى المستوى الفكري، انطلق من قناعة مفادها أن الأمّة التي تمتلك المعرفة تمتلك القدرة على صناعة مستقبلها. لذلك أولى أهمية كبيرة للعلم والبحث والتكنولوجيا، معتبرًا أن النهضة الحقيقية لا تتحقق بالاعتماد على الآخرين، بل ببناء الإنسان القادر على الإبداع والإنتاج. فالعلم في رؤيته لم يكن مجرد وسيلة للتقدم المادي، بل أداة لتحرير الإرادة الوطنية وتعزيز الاستقلال الحضاري.

أمّا في السياسة الدولية، فقد ارتبطت رؤيته بفكرة عالم متعدد الأقطاب، يرفض احتكار القوة والقرار من قبل جهة واحدة. وقد رأى أن العلاقات بين الدول يجب أن تقوم على الاحترام المتبادل والعدالة، لا على منطق الهيمنة والإملاءات.

من هذا المنطلق، اتخذ مواقف داعمة للقضايا التي اعتبرها قضايا حق وعدالة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي احتلت مكانة مركزية في خطابه السياسي، باعتبارها قضية إنسانية وأخلاقية قبل أن تكون قضية سياسية.

لقد شهدت فترة قيادته تحديات جسيمة، من العقوبات الاقتصادية إلى الأزمات الإقليمية والدولية، إلا أن هذه التحديات لم تدفعه إلى التخلي عن رؤيته القائمة على الصمود والمقاومة. وكان يؤمن بأن التاريخ لا تصنعه الظروف وحدها، بل تصنعه إرادة الشعوب القادرة على تحويل المعاناة إلى قوة، والضغوط إلى حافز للمواجهة والبناء.

وعند التأمّل في تجربته، يتبين أن أثره تجاوز حدود الجغرافيا الإيرانية ليصبح عنصرًا حاضرًا في كثير من النقاشات الفكرية والسياسية في المنطقة. فقد مثّل بالنسبة إلى مؤيديه نموذجًا للقائد الذي جمع بين المرجعية الدينية والرؤية السياسية، وبين الثبات العقائدي والقراءة الاستراتيجية للواقع.

أمّا خصومه، فرأوا في سياساته عاملًا مؤثرًا في توازنات المنطقة وصراعاتها. وبين هذين الرأيين يبقى حضوره شاهدًا على قوة الشخصية التي استطاعت أن تترك بصمة واضحة في زمن مليء بالتحولات.

وهكذا، فإن دراسة شخصية السيِّد علي الخامنئي ليست دراسة لمسيرة رجل فحسب، بل هي دراسة لفكرة القيادة حين تتجاوز حدود السلطة إلى فضاء الرؤية، وللقدرة على تحويل الإيمان بالمبادئ إلى مشروع سياسي وفكري يسعى إلى التأثير في مجرى الأحداث وصناعة التاريخ.

سيماء علي(ع) والحسين(ع) في وجه القائد

عبدالسلام صالح سفيان
عميد ركن بوزارة الدفاع اليمنية

الوفاق/ أكتب عن رجل جعل من الصمود مدرسة، ومن البكاء على الشهداء عبادة.. إنّه «شهيد الأمّة» سماحة السيد علي الخامنئي(رض).

بسم الله الرحمن الرحيم

من صنعاء... أكتب بمداد الدم لا بالحبر، وبأنفاس الشهداء لا بفلسفة العاجزين.

من عاصمةٍ رفضت الركوع رغم الجوع، واختارت العزّة رغم القصف، وحفظت العهد رغم الحصار.

من هنا، من جرحٍ توأم لجرح غزة... فإن كنّا نحن «غزة البرّ» التي صمدت ١٠ سنين تحت الحصار، فغزة هي «صنعاء البحر» التي تكتب اليوم بدمها ملحمة الصمود.

مدينتان؛ لكنه وجعٌ واحد. مدينةٌ تُقصف بالصواريخ، وأخرى تُحاصر بالسفن... وكلاهما يردّد نفس النشيد: «هيهات منّا الذلّة».

من قلب هذا الجرح المشترك، أرفع صوتي لأقول: تعلّمنا من «شهيد الأمّة» أن الأوطان لا تُبنى بالرخاء، بل تُصاغ في محراب التضحية.

وأن الجرح إذا لم يسمْ عزّة مات ذلّاً.

وإنّي لأعتقد أنّ من أدب الحديث عنك وإليك أن أعترف بعجزي عن الإحاطة بأبعاد شخصيتك، وقلمي أقصر من أن يطال سمو روحك...

لأنّك حين كنت تطل على شاشات الدنيا بوجهك المشرق، كنت أرى فيك آية من آيات الله في الأرض.

طلعتك البهيّة ليست مجرد هيئة رجلٍ جاوز الثمانين، بل هي «مصحف يمشي».

نور الإيمان يشع من جبينك، فإذا نظرتَ إلينا كأنما نظر إلينا زمنٌ كامل من الصبر واليقين.

وجهك يا سيِّدي سيماء العارفين. خطوطه ليست تجاعيد عمر، بل سطورٌ كتبها السجود الطويل، وتهجد الليالي، وهمّ الأمّة. كلّ خطٍ فيه قصة حصارٍ صبرتَ عليه، وكل شَعرةٍ بيضاء شهادةٌ أنّك ما بِعتَ القضية بذهب الدنيا.

والناظر إلى سيمائك كأنّه ينظر إلى امتدادٍ حيّ. في وقارك هيبة علي(ع)، وهو يخطب في الكوفة: «سلوني قبل أن تفقدوني».

وفي رحمة عينيك دمعة الحسين(ع)، وهو يقول لأخته زينب(س): «يا أختاه! لا تنسيني في نافلة الليل».

كأنّ الله جمع في ملامحك معنى الإمامة: صلابة عليٍّ حين يقاتل، ورقّة الحسين حين يبكي على أطفاله.

فإذا ابتسمتَ رأينا أمل الأمّة، وإذا اشتدّت ملامحك رأينا غضب الحقّ على الظالمين.

طلعتك يا سيِّدي لم تكن للزينة، بل كانت هي للهداية. مَنْ رآك عرف أن الإيمان إذا سكن القلب، يخرج نوره على الوجه فيضيء دروب التائهين.

فاقبل منّي سيِّدي جهد المقل فيما أتيت به.

في رحاب شهيد الله سماحة السيِّد الوليّ

عباس الزيدي
خبير سياسي عراقي

الوفاق/ حسب ونسب من الشجرة الطيبة المحمدية العلوية (صلوات الله عليهم أجمعين)، عريق النسل مجتهد فاضل عالم نحرير مجاهد في سبيل الله زاهد عابد قائد ولي فقيه قارب التسعين ذي طلعة بهيّة جميل المحيا كريم الخلق عذب الكلام خطيب مفوّه عاشق للقرآن.

في شهر الله وفي محراب جهاده وفي ليالي القدر صائم نال الشهادة.

قتله شقي أتى من بعده المجتبى كجده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، من قادة الثورة الاسلامية المباركة، حلم الأنبياء، ومؤسسيها جليل القدر عند سادتها وقادتها وعلمائها وزعيمها الإمام السيد روح الله الخميني(طاب ثراه).

قاد الأمّة الاسلامية والجمهورية الإيرانية من على حافة الهاوية وفي أحلك الظروف في أوقات تكالبت عليها شذاذ الآفاق والمرتدّين وأهل النفاق، ولم يكل ولم يمل حتى نال مبتغاه مضرجاً بدمه كأجداده (عليهم السلام)، وكان من أبرز آثاره حفظ بيضة الاسلام بتلك الدماء الطاهرة، وحقاً كان ورعاً حكيماً باراً بهذه الأمّة.

يقول عنه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عندما استمع لحديثه: «يسحرني وكأني جالس إلى شبيه عيسى(ع) وأشعر أنني أمام رجل قلّ نظيره».

صدرت بحقّه الكثير من الشهادات من زعماء وشخصيات فذّة أثناء حياته وبعد استشهاده، ويقيناً هو حي فينا وفي ضمائر الأحرار.

كان قائداً بحق استطاع إكمال المسيرة الطاهرة ولا يمكن لي ولغيري الحديث بالتمام والكمال عن سماته الشخصية والروحية وأبعاد سياسته الدولية؛ ولكن «ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه».

وهنا لابدّ من الإشارة إلى القضايا التي تخصّ واقع الأمّة المستضعفة ونهضتها الجبّارة (بعد الحروب والخطوب) التي حفظت الاسلام الرسالي المحمدي الأصيل من كل مشاريع الضلال، كذلك المنطقة وما يحاك لها والمواجهة الشرسة، وبالتالي إفشال تلك المشاريع المدججة بالأموال والقدرات الكبيرة. فكان شهيد الأمّة سماحة السيد القائد الإمام علي الخامنئي(رض) يخوض أكثر من معركة ومواجهة وحرب ولم ينشغل في أتون تلك الحروب عن عمليات البناء الفكري والعلمي والعقائدي والتقني على كافة المجالات والأصعدة، وقطعاً أن عمليات البناء تكون صعبة جداً في مثل تلك الظروف الاستثنائية؛ ومع ذلك ورغم الحصار والقرارات الجائرة، أحدث السيد القائد قفزات على مستوى المنطقة ومحورها المقاوم، كذلك على مستوى ميزان القوى والنظام العالمي، بل أحدث شرخاً كبيراً بين قوى الاستكبار والصهيونية العالمية، وبين القوى الدولية الأخرى من خلال السياسات التي اتّبعها، مما أثّر وبشكل واضح وجليّ في عمق العلاقات الدولية، بل حتى على مستوى القوانين والهيئات والمنظمات الدولية، وبالتالي قراراتها.

ومن المؤكد اليوم يختلف العالم عمّا قبله، حيث الهيمنة والغطرسة الصهيو - أمريكية أصبحت من الماضي، وتم تركيع الاستكبار العالمي.

إن النقلة الكبيرة التي حققها شهيد الله سماحة سيِّدنا وقائدنا لا يمكن اختزالها بكلمات وعبارات، وسوف تحصد الأمّة مزيد من آثارها الطيبة، وسوف تتضاعف بالتقادم.

إن هذا الانتصار الكبير لم تشهده الأمّة الاسلامية منذ قرون خلت وجاء بعد مخاضات عسيرة ومعقدة وتضحيات جمة، ويشهد الله ومنذ انطلاق معركة الحق قلنا وبصوت عال إننا أمام انتصار كبير جداً واستحقاق إلهي ووعد غير مكذوب يعيد للأمّة هيبتها وعزّها وشموخها وعنفوانها، ونحن أمام عطاء بتضحيات استثنائية وأرقام كبيرة بما فيها شهادة السيد القائد ولم نتفاجأ بذلك، بل أكدنا على ذلك وأوصينا الأخوة بالصبر والثبات، والحقيقة كنّا نعي وندرك أن دم السيد الولي هو الذي يصنع الانتصار.

إن دم سيِّدنا وقائدنا هو أمانة في أعناق الأحرار والإنسانية جمعاء بمختلف إنتماءاتهم ومذاهبهم ومشاربهم مسلمين وغير مسلمين لإحقاق الحق وترسيخ العدالة الإلهية، فالمواجهة مع الباطل لن تنتهي، وربما قد نكون نحن في بواكيرها حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا شفاعته وبركته وأن يثبتنا على طريق الحق الذي لا نحيد عنه، ومن جميل ما أتذكره في المواجهات والأزمات أن الجميع كان يلوذ بك وكنت وحيداً تلوذ بمولاك.

سيِّدي أبا مجتبى! نم قرير العين. فوالذي اجتباك بالشهادة وطهر الولادة لم ولن نركع، وإنّا على العهد باقون حتى نسلم الراية لصاحبها عجّل الله تعالى فرجه الشريف أو نموت دون ذلك.

السمات الشخصية للإمام الخامنئي(رض)؛ ودورها في بناء الإنسان الواعي

الوفاق
الشيخ عبدالله صالح

تُعدّ الشخصيات القيادية الناجحة مصدر إلهام للأفراد والمجتمعات، لما تمتلكه من صفات وقيم تسهم في بناء الإنسان وتوجيهه نحو التقدم والنجاح.

ومن بين هذه الشخصيات يبرز الإمام السيد علي الخامنئي(رض) بما يحمله من سمات علمية وأخلاقية وإنسانية كان لها دور مهم في مسيرته الفكرية والقيادية.

إن التعرف إلى هذه السمات لا يهدف إلى معرفة جوانب من سيرته فحسب، بل إلى استلهام الدروس والعبر التي تساعدنا على تطوير ذواتنا وتعزيز دورنا في خدمة مجتمعنا.

يُعدّ الإمام الخامنئي(رض) من الشخصيات الإسلامية المعاصرة التي تركت أثرًا كبيرًا في المجالات الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية. وقد تميّزت شخصيته بمجموعة من الصفات التي أسهمت في نجاح مسيرته القيادية، وجعلته نموذجًا يُحتذى به لدى الكثيرين.

إنّ دراسة هذه السمات لا تهدف إلى الإعجاب النظري فحسب، بل إلى الاستفادة العملية منها في حياتنا اليومية.

ومن أبرز سماته العلمية والثقافية حبّه العميق للمعرفة والقراءة. فقد عُرف باهتمامه الواسع بالكتب والأدب والتاريخ والفكر الإسلامي، الأمر الذي منحه رؤية شاملة وقدرة على تحليل الأحداث والواقع. ويمكننا الاستفادة من هذه السمة عبر تخصيص وقت يومي للقراءة وتنمية الثقافة العامة، مما يساعد على بناء شخصية واعية وقادرة على اتخاذ القرارات السليمة.

كما يتميز بالصبر والثبات أمام التحديات والصعوبات. فقد واجه خلال حياته العديد من الظروف المعقدة؛ لكنه حافظ على هدوئه وثقته بالله واستمرّ في أداء مسؤولياته. وهذه الصفة تعلمنا أهمية الصبر وعدم الاستسلام عند مواجهة العقبات، بل تحويلها إلى فرص للتعلم والنمو.

ومن السمات البارزة أيضًا الاهتمام بالشباب وتربيتهم، حيث يؤكد دائمًا على دورهم في صناعة المستقبل وبناء المجتمع. ويمكن تفعيل هذه الرؤية من خلال تشجيع الشباب على المشاركة في الأنشطة العلمية والثقافية والتطوعية، ومنحهم الثقة والمسؤولية لتنمية قدراتهم.

وتمثل السمات الشخصية للإمام الخامنئي(رض)، مثل حبّ العلم، والصبر، والاهتمام بالشباب، وخدمة المجتمع، والانضباط في العمل قيمًا إنسانية وتربوية يمكن لكل فرد أن يستلهمها في حياته. وعندما نحول هذه الصفات إلى سلوك عملي يومي، فإننا نساهم في بناء أنفسنا ومجتمعاتنا بصورة أفضل. إن دراسة السمات الشخصية للإمام الخامنئي(رض) تكشف عن نموذج يجمع بين العلم والصبر والفعالية والانضباط والاهتمام بالإنسان، وهي صفات تمثل أسسًا مهمة لبناء شخصية متوازنة وفاعلة.

ومن خلال الاقتداء بهذه القيم وتطبيقها في حياتنا اليومية، نستطيع أن نحقق المزيد من النجاح والعطاء، وأن نكون عناصر إيجابية في مجتمعاتنا. فالقيم العظيمة لا تقتصر على الإعجاب بها، بل تكتمل ثمارها عندما تتحول إلى سلوك عملي وممارسة مستمرة في مختلف مجالات الحياة.

الوفاق

صحيفة إيران في العالم العربي
وصحيفة العالم العربي في إيران

«الوفاق» صحيفة يومية «سياسية، اقتصادية، اجتماعية»
تصدر عن وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء «ارنا»
التنفيذ: مؤسسة ايران الثقافية والإعلامية
رئيس مجلس الإدارة: صادق حسين جابري انصاري
• مديرعام مؤسسة ايران الثقافية والإعلامية والمدير المسؤول: علي متقيان
رئيس تحرير المؤسسة: هادي خسروشاهين
• رئيس التحرير: مختار حداد
• العنوان: ايران - طهران - شارع خرمشهر - رقم ٢٠٨
• الهاتف: ٠٥ و ٨٨٧٥١٨٠٢ / ٩٨٢١+ • الفاكس: ٨٨٧٦١٨١٣ / ٩٨٢١+
• صندوق البريد: ٥٣٨٨ - ١٥٨٧٥ • الإشتراكات: ٨٨٧٤٨٨٠٠ / ٩٨٢١+
• تلفاكس الإعلانات: ٨٨٧٤٥٣٠٩ / ٩٨٢١+ • عنوان الوفاق على الإنترنت: www.al-vefagh.ir
• البريد الإلكتروني: al-vefagh@al-vefagh.ir • الطباعة: مؤسسة ايران الثقافية والإعلامية

الإمام الحسين(ع):

مَوْتٌ فِي عِزّ
خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلّ

حشود مليونية تودّع الإمام الشهيد في طهران